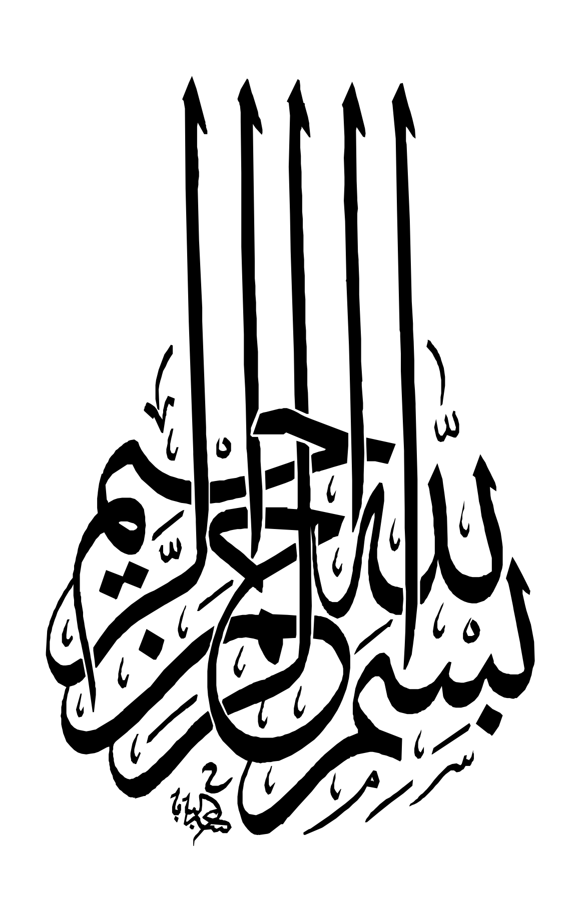
ملكة العفاف

الصديقة بنت الصديق

رضي الله عنها

إعداد / أبي عبد الله

محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن حزام العبدلي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مــن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الكرام وسلم تسليماً كثيراً.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُــوتُنَّ إِلاَّ وَأَنــتُم مُّــسْلِمُونَ} [ســورة آل عمران:١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَــا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا} [ســورة النساء:١].

{أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُــوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[سورة الأحزاب:٧٠ - ٧١][(١)].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله تبارك وتعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وســلم وشــر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار[(٢)].

فمن المعلوم أن منهج أهل السنة والجماعة حب أصحاب رسول الله صــلى الله عليــه وســلم وتوليهم، وكذلك حب آله الأطهار وأزواجه العفيفات الطاهرات وتوليهن، ويتبرؤون من كل من أبغضهن أو أبغض الصحابة الكرام رضوان الله على الجميع، هذا وإن مترلة أمهات المؤمنين رضــي الله عنهن وفضلهن لا يخفى على كل مسلم، ويكفيهن فخراً وشرفاً أهن أزواج خير الخلق صــلى

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/٣٩٢-٣٩٣-٤٣٢)، وأبو داود برقم (٢١١٨)، والترمذي وحسنه برقم (١١٠٥)، وصــححه الشيخ مقبل الوادعي في تذييله على المستدرك (٢/٢١٧) رقم(٢٨٠٣)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقــد أفرده العلامة الألباني برسالة مستقلة.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجمعة، باب رفع الصوت بالخطبة وما يقول فيها(٦/٢٩٣) رقم (٢٠٠٢) بشرح النووي بدون زيادة ((وكل ضلالة في النار)) فهي عند النسائي في كتاب صلاة العيدين، باب كيفية الخطبة، برقم (١٥٧٧) وغيرهما.

الله عليه وسلم، وما خصهن الله به من نزول الوحي في بيوتهن، ونزول الوحي والنبي صلى الله عليه وسلم في لحاف أمنا عائشة رضي الله عنها دون سائر نسائه.

وقد أنزل الله تبارك وتعالى في منزلتهن قرآناً يتُلى إلى قيام الساعة، فقال سبحانه يمدح نساء النبي صلى الله عليه وسلم: **{وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيماً * يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** [سورة الأحزاب: ٣١-٣٣].

وقد كان من أعلاهن منزلة وقدراً الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها وعن سائر أمهات المؤمنين، وقد كانت علماً بينهن بما امتازت به من المنزلة العظيمة عند النبي صلى الله عليه وسلم، وبما تميزت به عن سائرهن، والمكانة الكبرى في العلم والأدب، ولا تزال مكانة أمنا عظيمة في نفوس أبنائها وستبقى بإذن الله إلى يوم الدين.

ويتبرأ أهل السنة من كل من يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، فقد كانت أحب الناس إليه صلى الله عليه وسلم؛ لذا يجب علينا أن نحب ما يحبه صلى الله عليه وسلم، فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل من أحب الناس إليك؟ فقال: ((عائشة))، قيل: فمن الرجال؟ قال: ((أبوها))[١]، وكان جبريل عليه السلام يأتي بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه في سرَقة[٢] حرير ثلاث ليالي، ويقول: هذه امرأتك، فيكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهها فإذا هي عائشة رضي الله عنها، فيقول صلى الله عليه وسلم: ((إن يك هذا من عند الله يمضه))[٣].

وأخبر أن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لحديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا)، برقم (٣٤٦٢).

(٢) سرَقة أي: شقة حرير بيضاء كما في المصباح المنير، (١٤٤)، العصرية.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٣٨).

الطعام))[1]، وفي لفظ: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون))[2]، وعن أنس بن مالك بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[3]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " الثَرِيد بفتح المثلثة وكسر الراء معروف وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم ومن أمثالهم الثريد أحد اللحمين، وربما كان أنفع وأقوى من نفس اللحم النضيج إذا ثرد بمرقته"[4]، وقال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على هذا الحديث: " قال العلماء معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به، وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة"[5].

وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما بشرها بذلك فدل على أنها من أهل الجنة الأبرار، وبرأها الله من فوق سبع سماوات، و أنزل قرآناً يتلى إلى قيام الساعة، ومن شك في براءتها فقد كفر بالله تعالى؛ لأنه مكذب بالقرآن فالله تبارك وتعالى يقول: {**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**} [سورة النور:٢٦].

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يحبها وأمر ابنته فاطمة رضي الله عنها بحبها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله

(١) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى {**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ** - إلى قوله - **وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**} [التحريم:١١-١٢]، برقم (٣٢٣٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: {**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**} [سورة آل عمران:٤٥]، رقم (٣٢٥٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٣٥٥٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٦).

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر(٩/٥٥١) دار المعرفة.

(٥) شرح النووي على مسلم (١٥/١٩٩).

صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي بنية ألست تحبين ما أحب؟))، فقالت: بلى، قال: ((فأحبي هذه))، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدا قالت عائشة فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تساميني منهن في المترلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة، قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم: ((إنها ابنة أبي بكر))[1]، أرسلن فاطمة رضي الله عنها وزوجته زينب رضي الله عنها لطلب العدل؛ وذلك لما كان الناس يتحرون بهداياهم حين يكون في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

وكان جبريل عليه السلام يقرأها السلام، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام))، قالت: فقلت وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا أرى"[3].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤١).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٣٥٥٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل =

ومن فضائلها رضي الله عنها أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه كان يقول : أين أنا غداً، كأنه يستبطأ يوم عائشة، بل استأذن بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم نسائه في أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها وأرضاها، تقول رضي الله عنها: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟ استبطاء ليوم عائشة، قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري"[1].

ومن فضائلها أن النبي صلى الله عليه وسلم مات في بيتها، ورأسه صلى الله عليه وسلم بين سحرها ونحرها، وقد طيبت له سواكاً، وفي آخر اللحظات خالط ريقها ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم تقول أمنا عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: ((أين أنا غدا أين أنا غدا))، يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة فمات في اليوم الذي يدور علي فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته، فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى صدري"[2].

وعنها رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير))، قالت عائشة: فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: ((اللهم الرفيق الأعلى))، قالت عائشة قلت: إذا لا يختارنا، قالت عائشة: وعرفت الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله: ((إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير))، قالت عائشة: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((اللهم الرفيق الأعلى))[3].

وعنها رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو

=

عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٧).

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، برقم (٤١٨٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٤).

مسند إلى صدرها وأصغت إليه: ((اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق))[1].

هذا وقد ذكر بعض العلماء بعضاً من صفاقا ومما امتازت به رضي الله عنها عن غيرها من نسائه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الإمام الذهبي رحمه الله: "وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء[2]، ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها.

وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، بل نشهد أنها زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخرة"[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "تزوج الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنهما، وهي بنت ست سنين قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث، وبنى بها بالمدينة أول مقدمه في السنة الأولى، وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع، وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة سنة ثمان وخمسين، ومن خصائصها: أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، كما ثبت ذلك عنه في البخاري وغيره، أنه سئل أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة"، قيل: فمن الرجال؟ قال: "أبوها"، ثم ذكر جملة من خصائصها فمنها:

أنها أحب الناس إليه كما في الحديث المتقدم، ومنها: أنه لم يتزوج بكراً غيرها، ومنها: أن الوحي كان يترل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها دون غيرها من النساء، ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها، فقال: ولا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك" فقالت: أفي هذا أستأمر أبويَّ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة" فاستن بها بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم.

ومنها: أن الله برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل عذرها، وبراءتها، وحياً يتلى في محاريب

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٤).

(٢) "تصغير حمراء، يريد بها البيضاء، وامرأةٌ حمراء أي: بيضاء" انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (١/١٠٤٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (١١/٧٣)، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٥/٣٧)، قلت: ومن الجهل الفضيع أن يقال: إن حميراء تصغير حمارة.

(٣) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي (٢/١٤٠).

المسلمين، وصلواهم إلى يوم القيامة، وشهد لها أنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكـــريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها، ولم يكن شراً لها، ولا عيب، ولا خـــافض من شأنها بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها وعظم شأنها.

ومنها: أن أكابر الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أشكل عليهم أمر في دين الله سألوها يجدوا عندها علماً.

ومنها: أن الملك أرى صورتها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها في خرقة حرير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن يكن هذا من عند الله يمضه"، ومنها: أن الصحابة الكرام كـــانوا يتحرون هداياهم يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرباً إلى الرســـول صـــلى الله عليـــه وسلم، فيتحفونه بما يحب في متزل أحب نسائه إليه رضي الله عن الجميع، ومنها: أن جبريل عليـــه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهي عنده فرأته في صورة دحية بن خليفـــة الكلـــبي [لحديث فيه أن النبي قال لها: من هذا؟ فقالت: هذا دحية الكلبي]"[1]أ.هـــ.

هذا بعض ما قيل في فضلها، واللسان يعجز عن الكلام عنها، والقلم يتعثر، والعبارات تتـــسابق على الأسطر أيها تقع أولاً، وإنني أحتقر نفسي أن أكتب عن أم المـــؤمنين وحبيبـــة حبيـــب رب العالمين رضي الله عنها، ولكن أكتب هذه الأسطر شرفاً لي، ودفاعاً عن أمـــي الكريمـــة العفيفـــة الطاهرة، مما يتفوه به الأفاكون الحاقدون.

أكتب هذه الورقات إبرازاً لحياتها الصافية، وأنها صفحة بيضاء ناصعة البياض، وهي كالشمس نورها مشرق وإن حاول الأوغاد حجبه فلا يستطيعون، وهي سماء فإن حاول المتقولون عليهـــا أن ينفثوا بريقهم النجس نحوها عاد النفث في أفواههم فأرداهم قتلى.

ومنهج البحث: وهو كالتالي:

- قمت بتخريج الأحاديث، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بهما، مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، وما كان خارج الصحيحين أذكر من أخرجه وأبين درجته، وحكم أهل العلم عليه صحة وضعفاً.
- ثم إنني أعتمد في الرد على الشبه بالنقل من كتب السنة، وكذلك بالنقـــل مـــن

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٦/٤٠٤-٤٠٦)، بتصرف، وقال بنحوه الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، (٢٣٨-٢٤١).

كتبهم بغض النظر عن صحتها، وإنما للاستدلال عليهم من كتبهم، لدحض أباطيلهم.

- بالنسبة للمراجع أذكر اسم الكتاب مع مؤلفه في الحاشية، واكتفيت بذكر بيانات الكتاب في فهرس المراجع حرصاً على الاختصار وعدم التطويل.
- عملت فهارس للمراجع، فهرساً لمراجع السنة، وفهرساً لمراجع الشيعة، وفهرس للموضوعات.

ويتكون البحث من مقدمة وفيها ذكر بعض فضائل أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وثلاثة فصول:

الفصل الأول: جوانب من حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والعلاقة الحسنة بينها وبين آل البيت، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جوانب من حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لها رضي الله عنها

المطلب الثاني: جوانب مجهولة من حياتها رضي الله عنها

المبحث الثاني: العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه وآل البيت وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقتها بهم وثناؤها عليهم.

المطلب الثاني: علاقتهم بها وثناؤهم عليها.

الفصل الثاني: افتراءات وشبهات على أم المؤمنين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عرض الافتراءات ودحضها.

المبحث الثاني: الشبهات والرد عليها.

الفصل الثالث: حادثة الإفك وآثارها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حادثة الإفك وأثارها الإيجابية في القديم والحديث.

المبحث الثاني: سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها.

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

ثم فهرس المراجع، وفهرس الموضوعات، وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ذلك في ميزاني يوم ألقاه، إذ هو دفاع عن حبيبة الحبيب صلى الله عليه وسلم، ودفاعاً عن عرض نبينا صلى الله عليه وسلم.



الفصل الأول

جوانب من حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والعلاقة الحسنة بينها وبين آل البيت، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جوانب من حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لها رضي الله عنها

المطلب الثاني: جوانب مجهولة من حياتها رضي الله عنها

المبحث الثاني: العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه وآل البيت وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقتها بهم وثناؤها عليهم.

المطلب الثاني: علاقتهم بها وثناؤهم عليها.

المبحث الأول

جوانب من حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

إن أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها علم من أعلام هذه الأمة، وزوجة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وفيما يلي نذكر ترجمة مختصرة لها، ثم بعد ذلك نذكر بعض الجوانب المجهولة من حياتها، أعني بكونها مجهولة أي عند بعض العامة بخلاف طلاب العلم والمثقفين، وكذلك قد تكون مجهولة عند عوام الشيعة الذين هم مقلدون لعلمائهم، الذين يحملون الحقد الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وأبتدئ ذلك بترجمة مختصرة من سيرتها العطرة، ثم ذكر تلك الجوانب المجهولة، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول

ترجمة مختصرة لها رضي الله عنها

اسمها:

هي أم المؤمنين وزوجة حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أفقه نساء الأمة على الإطلاق[1].

وأمها: هي أم رومان، وقيل: زينب، وقيل دعد بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية[2]، أسلمت في مكة وكانت من أول المسلمات، بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهاجرت مع أهله وآل أبي بكر الصديق رضي الله عنه[3].

كنيتها ولقبها:

---

(١) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (١٣٥/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣٥/٢)، وينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن حجر (٣٢٠/٧)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١٩٣٥/٤).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢١٦/٨).

كانت تكنى رضي الله عنها بأم عبد الله، كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وقيل: إنها ولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ولداً فمات لكن ذلك لم يثبت(١)، ويقول النووي رحمه الله بأن الحديث الذي روي عنها في ذلك ضعيف(٢)، وصح عنها أنها رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا تَكْتَنِينَ؟))، قلت: بمن أكتني؟ قال: ((اكتني بابنك عبد الله يعني ابن الزبير))(٣)، وتلقب بأم المؤمنين.

مولدها ونشأتها:

ولدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت يعمره الإيمان من أبوين مسلمين فاضلين، بعد البعثة بأربع أو خمس سنين(٤)، وكانت تقول رضي الله عنها: " لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين"(٥)، أبوها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، أول من أسلم من الرجال، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، وأمها أم رومان رضي الله عنها(٦)، فنشأة رضي الله عنها في بيت يعمره الإسلام، وكانت من جملة من هاجر من مكة إلى المدينة، وقدر الله لها الزواج بخير الأنام محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

زواجها:

أتى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لخطبتها من أبيها وهي لم تكد تبلغ سن التمييز، ولم تزل في سن الطفولة قال الإمام الذهبي رحمه الله: "تزوجها نبي الله صلى الله عليه وسلم قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل: بعامين، ودخل بها

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٦/٨)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، (١٠٧/٧)، دار المعرفة - بيروت.

(٢) انظر: الأذكار النووية للإمام النووي (٢٥١).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب فى المرأة تكنى، برقم (٤٩٧٠)، وأحمد في المسند (٣٤٤/٤٢)، برقم (٢٥٥٣٠)، وقال محققوه: حديث صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣١/١)، برقم (١٣٢).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (١٦/٨).

(٥) رواه البخاري كتاب أبواب المساجد، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، برقم (٤٦٤)، وبرقم (٢١٧٥)، في كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده، ورقم (٥٧٢٩)، في كتاب الأدب، باب هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشياً.

(٦) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (١٣٩/٢).

في شوال سنة اثنتين، منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي ابنة تسع"[١]، وقيل: تزوجها بعد وفاة خديجة بثلاثة أعوام[٢].

وقال الذهبي رحمه الله: " وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بها إثر وفاة خديجة، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال، بعد وقعة بدر، فما تزوج بكرا سواها، وأحبها حبا شديدا كان يتظاهر به، بحيث إن عمرو بن العاص وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟، قال: ((عائشة))، قال: فمن الرجال؟، قال: ((أبوها))[٣]، وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيباً"[٤].

وهذه أم المؤمنين رضي الله عنها تروي أول مراحل هذه الخطبة المباركة وأنها كانت وحياً من الله تبارك وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم قالت: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أريتك في المنام مرتين أذا رجل يحملك في سرقة حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عنها فإذا أنت، فأقول: إن يكُ من عند الله يمضه))[٥]، وفي رواية: أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((هذه زوجتك في الدنيا والآخرة))[٦]، وقد أمضى الله تبارك وتعالى هذه الرؤيا بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، فتقول رضي الله عنها حاكية لنا قصة خطبتها: "لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة: أي رسول الله ألا تزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت سودة بنت زمعة: آمنت بك واتبعتك، قال: فاذهبي فاذكريهما عليَّ، فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/١٣٥)، والإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر (٨/١٦).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: (لو كنت متخذا خليلا)، برقم (٣٤٦٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/١٤٢).

(٥) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها برقم (٣٦٨٢).

(٦) رواه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها برقم (٣٨٨٠)، وصححه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (٦/١٦)، برقم (٧٠٩٤)، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح، كتاب المناقب، باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، (٣/٣٥٠)، برقم (٦١٨٢).

أم رومان، فقالت: ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة، قالت: وددت انتظري أبا بكر، فجاء أبو بكر فذكرت له فقال: وهل تصلح له وهي بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال: قولي له: أنت أخي في الإسلام وابنتك تحل لي، فجاء فأنكحه وهي يومئذ بنت ست سنين"[1].

وبعد أن قصت علينا قصة خطبتها تقوم بذكر قصة دخوله صلى الله عليه وسلم عليها في يوم زفافها، هذا اليوم الذي لا ينسى فهو أسعد أيام حياتها؛ لذا وصفت لنا الحادثة وصفاً دقيقاً فتقول رضي الله عنها: "تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين وبنى بي وأنا بنت تسع سنين، قالت: فقدمنا المدينة فوعكت شهراً فوفى شعري جُمَيْمَةً فأتتني أم رومان وأنا على أرجوحة[2] ومعي صواحبي فصرخت بي فأتيتها وما أدرى ما تريد بي فأخذت بيدي فأوقفتني على الباب، فقلت: هه هه[3]، حتى ذهب نفسي فأدخلتني بيتاً فإذا نسوة من الأنصار فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر[4]، فأسلمتني إليهن فغسلن رأسي، وأصلحنني فلم يرعني[5] إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمنني إليه"[6].

مهر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته اثنتي عشرة أوقية ونشأ. أي نصف أوقية، أي

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر (٨/ ١٦)، وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال: ((أنت أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال))، كتاب النكاح، باب تزويج الصغار من الكبار، برقم (٤٧٩٣).

(٢) الْأُرْجُوحَةُ: حَبْلٌ يُشَدُّ طَرَفاه فِي مَوضِع عَالٍ ثُمَّ يَرْكَبُهُ الْإِنْسَانُ وَيُحَرَّكُ وَهُوَ فِيه، سُمَّى بِهِ لتَحَرّكه ومَجيئه وذَهَابه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/١٩٨)، وقال النووي رحمه الله: "والأُرجوحة بِضَمِّ الْهَمْزَة هِيَ خَشَبَةٌ يَلْعَبُ عَلَيْهَا الصِّبْيَانُ وَالْجَوَارِي الصِّغَارُ يَكُونُ وَسَطُهَا عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ ويجلسون على طرفيها وَيُحَرِّكُونَهَا فَيَرْتَفِعُ جَانِبٌ مِنْهَا وَيَنْزِلُ جَانِبٌ". انظر: شرح النووي على مسلم (٩/٢٠٧).

(٣) قال النووي رحمه الله: "هَذِهِ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْمَبْهُورُ حَتَّى يَتَرَاجَعَ إِلَى حَالِ سُكُونِهِ وَهِيَ بِإِسْكَانِ الْهَاءِ الثَّانِيَةِ". انظر: شرح النووي على مسلم (٩/٢٠٧).

(٤) قال النووي رحمه الله: "الطائر الْحَظُّ يُطْلَقُ عَلَى الْحَظِّ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمُرَادُ هُنَا عَلَى أَفْضَلِ حَظٍّ وَبَرَكَةٍ". شرح النووي على مسلم (٩/٢٠٧)، وانظر: فتح الباري، لابن حجر (٧/٢٢٤).

(٥) أَيْ لَمْ يَفْجَأْنِي وَيَأْتِنِي بَغْتَةً إِلَّا هَذَا. انظر: شرح النووي على مسلم (٩/٢٠٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٧/٤٨).

(٦) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، برقم (١٤٢٢).

خمسمائة درهم كما روت ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[١]، ويقول ابن هشام رحمه الله في السيرة: " تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى بها في المدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج بكراً غيرها وزوجه إياها أبو بكر الصديق، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم"[٢].

فكان الزواج السعيد، كيف لا وزوجها خير خلق الله صلى الله عليه وسلم، وهي من خير البيوت وهي ابنة أفضل رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اختارها الله تبارك وتعالى زوجة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه العشرة الزوجية والسعادة البالغة غايتها، فعاش النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله تبارك وتعالى عنها وعمرها ثماني عشرة عاماً كما يقول العيني رحمه الله في شرح صحيح البخاري: " أقامت في صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة وعاشت خمساً وستين سنة"[٣].

جودها وكرمها:

لقد كانت رضي الله عنها كريمةً سخيةً، من أكرم أهل زمانها[٤]، قال عنها ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: "ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء؛ وجودهما مختلف: أما عائشة، فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئا لغد"[٥].

وفاتها:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل: سنة سبع ذكره علي بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع"[٦]، رضي الله عنها وأرضاها.

---

(١) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك من قليل وكثير واستحباب كونه خمسمائة درهم لمن لا يجحف به، برقم (١٤٢٦).

(٢) سيرة ابن هشام (٦٤٤/٢).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعلامة العيني (٣٨/١).

(٤) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (١٩٨/٢).

(٥) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٢٩٢/٢).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٠/٨).

وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه في رمضان سنة ثمان وخمسين، ودفنت بعد الوتر[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: " ومات عنها - أي النبي صلى الله عليه وسلم - وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع، وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين"[٢].

ونزل في قبرها خمسة من آل الصديق: عبد الله وعروة أبنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم، وعبد الله أبنا أخيها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ سبعًا وستين سنة، ودفنت بالبقيع، رضي الله عنها وأرضاها[٣].



---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (٨/٨٨).

(٢) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، للإمام ابن القيم (٢٣٨).

(٣) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (١١/٣٤٣)، ط هجر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٤/١٨٨٥).

المطلب الثاني

جوانب مجهولة من حياتها رضي الله عنها

علمها:

كان أبو بكر رضي الله عنه من أعلم قريش بالأشعار، والأنساب؛ ولذلك كانت الوفود تأتيه من كل مكان قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: " كان رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق معروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته[١].

فاستفادة عائشة رضي الله عنها من هذه الخبرة، فحفظت من الأشعار وأخبار العرب الشيء الكثير حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " ما رأيت أحداً أعلم بفريضة، ولا أعلم بفقه، ولا بشعر من عائشة"[٢]، وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله تعالى عنها"[٣].

وقَالَ الإمام الذهبي رحمه الله: "لَقَدْ صَحِبْتُ عَائِشَةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً قَطُّ كَانَ أَعْلَمَ بِآيَةٍ أُنْزِلَتْ، وَلاَ بِفَرِيْضَةٍ، وَلاَ بِسُنَّةٍ، وَلاَ بِشِعْرٍ، وَلاَ أَرْوَى لَهُ، وَلاَ بِيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ، وَلاَ بِنَسَبٍ، وَلاَ بِكَذَا، وَلاَ بِكَذَا، وَلاَ بِقَضَاءٍ، وَلاَ طِبٍّ مِنْهَا.

فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَةُ، الطِّبُّ مِنْ أَيْنَ عُلِّمْتِه؟!

فَقَالَتْ: كُنْتُ أَمْرَضُ، فَيُنْعَتُ لِيَ الشَّيْءُ، وَيَمْرَضُ المَرِيْضُ، فَيُنْعَتُ لَهُ، وَأَسْمَعُ النَّاسَ يَنْعَتُ بَعَضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَأَحْفَظُهُ.

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَقَدْ ذَهَبَ عَامَّةُ عِلْمِهَا لَمْ أَسْأَلْ عَنْهُ"[٤].

---

(١) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير(٣/٢٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار (٥/٢٧٦)، كتاب الأدب، باب الرخصة في الشعر، برقم (٢٦٠٤٤)، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٤٩)، والإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر (٨/١٨).

(٤) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٢/١٨٣).

وعن الشعبي أن عائشة رضي الله عنها قالت: " رويت للبيد نحوا من ألف بيت"، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة.

وقيل لعائشة: يا أم المؤمنين! هذا القرآن تلقيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الحلال والحرام؛ وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتها من أبيك وغيره؛ فما بال الطب؟

قالت: كانت الوفود تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزال الرجل يشكو علة، فيسأله عن دوائها، فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصفه لهم، وفهمته"[١].

ثم بعد ذلك انتقلت إلى بيت العلم بيت النبوة تتلقى العلم منه صلى الله عليه وسلم، فساعدها ذلك على حفظ العلم الكثير وقد نقلت لنا من السنة النبوية الشيء الكثير فهي من المكثرين من الصحابة في نقل الحديث فقد روت من الأحاديث كما يقول الحافظ العراقي رحمه الله: "ألفين ومائتين وعشرة"[٢] مما سمعته من زوجها الكريم صلى الله عليه وسلم، وذلك لقربها منه، وكانت واسطة بينه صلى الله عليه وسلم وبين نساء المدينة، فحفظت الأحكام التي تتعلق بالنساء والأحكام التي تتعلق بعلاقة الرجل بزوجته الأشياء التي لا يستطيع معرفتها الإنسان إلا من زوجته.

هذا وقد منحها الله تبارك وتعالى ذكاء وذاكرة قوية، وحفظاً سريعاً، فجعلها ذلك متميزة بعلمها الذي جمعته عن سائر النساء، حتى أنها رضي الله عنها روت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث كثيرة حتى أنها عُدت من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولها مسنداً يقول عنه الإمام الذهبي رحمه الله: "مسند عائشة رضي الله عنها يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث.

اتفق لها البخاري ومسلم على: مائة وأربعة وسبعين حديثاً.

وانفرد البخاري بأربعة وخمسين.

وانفرد مسلم بتسعة وستين"[٣].

إن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها اختصت بجملة من الخصائص، وتميزت عن كل مَن عداها مِن الأقربين ولهذا قال الإمام الزهري رحمه الله: " لو جمع علم عائشة

---

(١) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (١٩٧/٢).

(٢) شرح التبصرة والتذكرة، للحافظ العراقي (٢٠٩/١)، تحقيق الدكتور/ ماهر ياسين الفحل.

(٣) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي(١٣٩/٢).

إلى علم جميع أزوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل"[١]، وإنما حصل لقربها من خير الخلق صلى الله عليه وسلم وقربها من فؤاده والتصاقها به، وكان لها في آخر الإسلام من التفقه في الدين وتبليغه إلى الأمة وانتفاع بنيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها[٢].

فأخذت علم الأنساب والشعر من أبيها الصديق رضي الله عنه، وأخذت الحديث والفقه والقرآن عن خير الأنام وسيد ولد عدنان صلى عليه الرحمن وسلم تسليماً كثيراً، فكانت رضي الله عنها المحدثة الفقيهة المعلمة المفتية الواعظة، ولها الباع الطويل في معرفة الشعر والإحاطة بالأنساب، ويقول علي بن مسهر: أخبرنا هشام عن أبيه قال: " ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال وحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا النسب من عائشة رضي الله عنها"[٣].

ومما تميزت به رضي الله عنها الفصاحة والبلاغة حتى أن الإمام الهيثمي رحمه الله ذكر في مجمع الزوائد قول موسى بن طلحة: " ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة رضي الله عنها"[٤]، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

ومن أبرز الصفات التي اتصفت بها أمنا العفيفة الطاهرة رضي الله عنها وأرضاها أن كانت محدثة ملهمة لقد انصب جل اهتمامها إلى العناية بأقوال حبيبها وأفعاله صلى الله عليه وسلم ونقلها إلى أبنائها، حتى أنها تعد من كبار حُفاظ السنة من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وهي تعتبر في المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايته و لم يتقدمها إلا أربعة من الرجال وهم: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، فالأحاديث التي نقلتها لنا عددها ٢٢١٠حديثاً كما تقدم عن الحافظ العراقي.

ولقد كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كثير لكن لم ينقل عنهن مثل ما نقل عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهن، ولقد أخرج ابن سعد في الطبقات عن محمود بن لبيد قال: " كان أزواج

---

(١) تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر(١٢/٤٦٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/١٩٢)، برقم (١٥٣١٨)، وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات.

(٢) انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي (٦٤).

(٣) تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي (١/٢٨).

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام الهيثميي(٩/١٩٢)، وسير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٢/١٩١).

النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن"[1]، ويقول أبو موسى رضي الله عنه: " ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فأسلنا عائشة، إلا وجدنا عندها علماً"[2].

ومما امتاز به علمها رضي الله عنها وأرضاها فقهها وقوة استنباطها وهذا أبو سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه يتحدث عنها فيقول: " ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة"[3]، وقال عطاء بن أبي رباح: " كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة"[4]، وكانت تكنى أم عبدالله الفقيهة[5].

ويقول قبيصة بن ذؤيب: " كانت عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة"[6]، ويقول عنها الإمام الذهبي رحمه الله: " أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أم عبد الله حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه من أكبر فقهاء الصحابة، كان فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون إليها تفقه بها جماعة"[7].

ومما يدل على علمها ابن عمر رضي الله عنهما كان يتأكد من ثبوت الأحاديث التي نُقلت له عن المصطفى عليه الصلاة والسلام بالرجوع إليها، فعندما علم بفضل اتباع الجنازة من أبي هريرة رضي الله عنه أرسل إلى عائشة رضي الله عنها ليتأكد، فأكدت له ذلك، فقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[8]، وكان رضي الله عنه يرجع إلى قولها إذا خالفته في أمر حدثت به عن رسول الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٥/٢).

(٢) انظر: صفة الصفوة، للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٣٢/٢)، تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي (٢٨/١).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد(٣٧٥/٢).

(٤) تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر(٤٦٣/١٢).

(٥) المصدر السابق (٤٦١/١٢).

(٦) المصدر السابق (٢٨/١).

(٧) المصدر السابق (٢٧/١).

(٨) الحديث في البخاري برقم (١٣٢٤)، ومسلم برقم (٩٤٥).

صلى الله عليه وآله وسلم، كما ثبت عن سالم بن عبد الله أن عبد الله -يعني ابن عمر- كان يصنع ذلك -يعني يقطع الخفين للمرأة المحرمة- ثم حدثته صفية بنت أبي عبيد أن عائشة حدثتها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان رخص للنساء في الخفين فترك ذلك[1].

مواقفها مع النبي صلى الله عليه وسلم

لقد كان معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم موجوداً في البيت وكانت رضي الله عنها في صحبته في كثير من الأوقات، وحجرتها كانت ملاصقة للمسجد فتسمع تلك الدروس التي يلقيها زوجها الكريم صلى الله عليه وسلم فحين تسمع شيئاً يُشكل عليها تستفسر من النبي صلى الله عليه وسلم عندما يأتي إلى البيت عن عبد الله بن أبي ملكية رضي الله عنه: أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من حوسب عذب))، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: **{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}** [سورة الانشقاق:٨]، قالت: فقال: ((إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك))[2].

وأشكل عليها رضي الله عنها قول الله تبارك وتعالى: **{يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}** [سورة إبراهيم:٤٨]، فكانت أول من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: ((على الصراط))[3].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الخوف من ربه تبارك وتعالى، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه، فأشكل ذلك على أمنا عائشة رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية، فقال: ((يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، عُذِّب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: **{هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا}** [سورة الأحقاف:٢٤]))[4].

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٨٣١)، وحسن إسناده الألباني في صحيح أبي داود (٦/٩٣)، برقم (١٦٠٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، برقم (١٠٣)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، برقم (٢٨٧٦).

(٣) رواه أحمد في المسند برقم (٢٤٠٦٩)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، والحاكم في المستدرك برقم (٣٣٤٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم الأحقاف، برقم (٤٥٥١).

وأشكل عليها حشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلا فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قائلة رضي الله عنها: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال صلى الله عليه وسلم: ((يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض))[١].

وطلب النبي صلى الله عليه وسلم منها أن تناوله الخمرة من المسجد، فأشكل عليها كيف تناوله وهي حائض، فقالت رضي الله عنها: إني حائض، فقال: ((إن حيضتك ليست في يدك))[٢].

وأشكل عليها دخول عمها من الرضاعة عليها كيف يكون محرماً مع أنها رضعت من المرأة كما تقول رضي الله عنها: "جاء عمي من الرضاعة فاستأذن علي فأبيت أن آذن له حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال: ((إنه عمك فأذني له))، قالت: فقلت يا رسول الله إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنه عمك فليلج عليك))، قالت عائشة: وذلك بعد أن ضرب علينا الحجاب، قالت عائشة: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة"[٣].

وأشكل عليها موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي استأذن عليه فقال: بئس أخو العشيرة، فلما دخل تلطف معه فاحتجت على النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنها رضي الله عنها: إن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال: ((بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة))، فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا عائشة متى عهدتني فحاشاً إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره))[٤].

وذات مرة فقدته صلى الله عليه وسلم وهو نائم معها بعد أن مضى نصف الليل فبدأت تبحث عنه حتى وجدته في البقيع كما تقول عائشة رضي الله عنها: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، برقم (٢٨٥٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، برقم (٢٩٨).

(٣) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع، برقم (٤٩٤١)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم (١٤٤٥).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، برقم (٥٦٨٥).

صلى الله عليه وسلم قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته، فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: ((ما لك؟ يا عائش حشيا رابية))، قالت: قلت لا شيء، قال: ((لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير))، قالت: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: ((فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟))، قلت: نعم، فلهَدَني[1] في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: ((أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟))، قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم، قال: ((فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك و لم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم))، قالت: قلت كيف أقول لهم؟ يا رسول الله قال: ((قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون))[2].

وتقول رضي الله عنها وأرضاها: "افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول: ((سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت))، فقلت: بأبي أنت وأمي إني لفي شأن وإنك لفي آخر"[3].

وأنكرت رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم أن ينام قبل أن يوتر كما ثبت عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن

---

(١) قال النووي رحمه الله:"قولها: (فلهدني) هو بفتح الهاء والدال المهملة، وروى فلهزني بالزاي وهما متقاربان، قال أهل اللغة: لهده ولهده بتخفيف الهاء وتشديدها أي دفعه، ويقال: لهزه إذا ضربه بجمع كفه في صدره ويقرب منهما لكزه ووكزه"، شرح النووي على مسلم (٧/٤٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤).

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٥).

حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: ((يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي))[1].

وذات مرة سلم يهود على النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها عنده فقالوا السام عليك - أي: الموت - فسبتهم ولعنتهم كما ثبت ذلك عنها رضي الله عنها في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: السام عليك ففطنت عائشة إلى قولهم فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله))، فقالت: يا نبي الله أولم تسمع ما يقولون؟ قال: ((أولم تسمعي أني أرد ذلك عليهم فأقول وعليكم))[2]، وفي رواية: ((أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في))[3].

ومن مواقفها مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقول هي رضي الله عنها حاكية هذا الموقف: " كان لنا ستر فيه تمثال طائر وكان الداخل إذا دخل استقبله، فقال: لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا، قالت: وكانت لنا قطيفة كنا نقول علمها حرير فكنا نلبسها"[4]، وفي رواية أنها قالت رضي الله عنها: "قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفر وقد سترت على بابي درنوكا[5] -ستارا- فيه الخيل ذوات الأجنحة فأمرني فنزعته"[6]، وفي رواية عنها رضي الله عنها: "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا

---

(١) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه و سلم بالليل في رمضان وغيره، برقم (١٠٩٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة، برقم (٧٣٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، برقم (٦٠٣٢)، ومسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، برقم (٢١٦٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا)، برقم (٦٠٣٨).

(٤) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب، برقم (٢١٠٧).

(٥) قال النووي رحمه الله: "وأما الدرنوك فبضم الدال وفتحها حكاهما القاضي وآخرون، والمشهور ضمها والنون مضمومة لا غير، ويقال فيه: درموك بالميم وهو ستر له خمل، وجمعه درانك". انظر: شرح النووي على مسلم - (٨٧/١٤).

(٦) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب، برقم (٢١٠٧).

متسترة بقرام فيه صورة فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه، ثم قال: ((إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله))[١]، وفي رواية عنها رضي الله عنها تقول: "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سترت سهوة[٢] لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه، وقال: ((يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت عائشة: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين))[٣].

ومن مواقفه الدالة على عظم حبه صلى الله عليه وسلم ودلاله لزوجه عائشة رضي الله عنها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن جاراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسياً كان طيب المرق فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء يدعوه فقال: ((وهذه؟))، لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا))، فعاد يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وهذه؟))، قال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا))، ثم عاد يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وهذه؟))، قال: نعم في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا مترله"[٤].

وكانت تتعرق العرق وتشرب وهي حائض فيضع النبي صلى الله عليه وسلم فمه على موضع فمها لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب، و أتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ"[٥].

---

(١) رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب، برقم (٢١٠٧).

(٢) قال النووي رحمه الله: "السهوة بفتح السين المهملة قال الأصمعي هي شبيهة بالرف أو بالطاق يوضع عليه الشيء، قال أبو عبيد: وسمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون: السهوة عندنا بيت صغير متحدر في الأرض وسمكه مرتفع من الأرض يشبه الخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، قال أبو عبيد: وهذا عندي أشبه ما قيل في السهوة، وقال الخليل: هي أربعة أعواد أو ثلاثة يعرض بعضها على بعض ثم يوضع عليها شيء من الأمتعة، وقال بن الأعرابي: هي الكوة بين الدارين، وقيل: بيت صغير يشبه المخدع، وقيل: هي كالصفة تكون بين يدي البيت وقيل شبيه دخلة في جانب البيت، والله أعلم". شرح النووي على مسلم (١٤/٨٨-٩٠).

(٣) رواه مسلم، الكتاب والباب السابقين، برقم (٢١٠٧).

(٤) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع، برقم (٢٠٣٧).

(٥) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، برقم (٣٠٠)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها، برقم (٢٥٩)، وصححه الألباني في صحيح =

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدني إليها رأسه وهو معتكف فترجله فتقول رضي الله عنها: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان"[١].

وتقول رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن"[٢].

وكانت إذا غضبت على رسول الهدى صلى الله عليه وسلم تقول لا ورب إبراهيم، بهذا هجر الجميل تقول رضي الله عنها: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى))، قالت فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: ((أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم))، قالت قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك"[٣]، هذه بعض مواقفها مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، الدالة على ذكائها وحنكتها، ودلالها عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

مواقفها مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

كما إن لها رضي الله عنها مواقف متعددة مع زوجات النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم منها أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم هي وحفصة رضي الله عنهن كما تقول رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر؟ قالت: بلى، فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا

=

أبي داود برقم (٢٥٢).

(١) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، برقم (٢٩٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، برقم (٣٠١).

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٣٩).

ففافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر[1] وتقول: يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا"[2]، فهذا الموقف يبين أنها كانت شديدة الغيرة رضي الله عنها، وفيه يبين أنها كانت على أدب جم مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا كما يقول الرافضة أنها جرعته الغصص، ففضلت أن تلدغاها عقرب فتموت على أن تقول للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم شيئاً فتؤذيه.

ومنها حين كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتحرون بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها غرن بقية أزواجه فتقول رضي الله عنها وأرضاها: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي[3] فأذن لها فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي بنية ألست تحبين ما أحب؟))، فقالت: بلى، قال: ((فأحبي هذه))، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة، قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "الإذخر بكسر ثم سكون وبكسر الخاء المعجمة حشيشة معروفة طيبة الريح توجد بالحجاز"، فتح الباري- تعليق ابن باز - (٧٦/١)، وينظر: شرح النووي على مسلم - (٦/٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرا، برقم (٤٩١٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٥).

(٣) قال النووي رحمه الله في شرح النووي على مسلم (١٠٧/١٧): "المرط بكسر الميم وهو كساء من صوف وقد يكون من غيره"، وقال صاحب عون المعبود (٦٥/٢): " المرط بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتزر به، وقيل: الجلباب وقيل: الملحفة، وقال الخطابي: والمروط أكسية تلبس".

فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم: ((إنها ابنة أبي بكر))[١]، وفي هذا الموقف منقبة عظيمة لها رضي الله عنها، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح فيه بأنه يحبها، وفيه أيضاً أنه أمر ابنته فاطمة رضي الله عنها أن تحبها.

مواقفها مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم

لقد كانت رضي الله عنها أُماً لصحابة رضوان الله عليهم جميعاً كما أنها أم لجميع المؤمنين، ومعلمة لهم فروى عنها خلق كثير ذكرهم الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمتها في سير أعلام النبلاء[٢]، كما ذكر بعض الرواة الحافظ ابن حجر رحمه الله في تهذيب التهذيب في ترجمتها[٣]، وكانت الصحابيات إذا أشكل عليهن أمراً مما يستحي من سؤاله الرجال سألنها إياه.

وروت أحاديث عديدة في فضل كثير من الصحابة منهم عثمان بن عفان، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، وآل البيت كما في حديث الكساء، و أبيها، وعن: عمر، وفاطمة، وسعد، وحمزة بن عمرو الأسلمي، وجدامة بنت وهب رضي الله عنهم جميعاً[٤]، كما أنها بعد مقتل عثمان خرجت إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان والإصلاح بين الفريقين كما سيأتي، واستأذنها عمر بن الخطاب في أن يدفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فرضيت، واستأذن كما ينقل أهل السير الحسن بن علي رضي الله عنهما في أن يدفن بجانب جده صلى الله عليه وسلم فرحبت لكن الذي منع من ذلك هو مروان بن الحكم كما سيأتي.

ومن مواقفها مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على شدة ورعها رضي الله عنها وأرضاها ما وقع بيناها وبين ابن الزبير رضي الله عنهما كما في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها تقول: "إن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٢/١٣٦-١٣٩).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر (١٢/٤٦٢) وما بعدها.

(٤) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٢/١٣٥).

لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً، ولا أتحنث إلى نذري، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته، وقبلت منه ويقولان إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرةِ فإنه: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال))، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها"[١].

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله موقفاً لها مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعاً: قال الإمام الزهري: عن القاسم بن محمد: إن معاوية لما حج قدم، فدخل على عائشة، فلم يشهد كلامها إلا ذكوان مولى عائشة، فقالت لمعاوية: أمنت أن أخبأ لك رجلا يقتلك بأخي محمد؟، قال: صدقتِ، وفي رواية أخرى، قال لها: ما كنت لتفعلي، ثم إنها وعظته، وحضته على الاتباع[٢].

ومن مواقفها رضي الله عنها مع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الدالة على فقهها أنها كانت تستدرك على بعضهم، والحق معها فيرجعون إلى قولها، ومن ذلك استدراكها على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أخبرت أنه روى حديث: ((إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه))، قالت عائشة: "يرحم الله عمر؛ لا والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله يعذب المؤمن ببكاء أحد، ولكن قال: إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه))[٣].

ورجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رأيها رضي الله عنها في مسألة الغسل من الجماع بدون

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، برقم (٥٧٢٥).

(٢) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي(٢/١٨٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، إذا كان النوح من سنته، برقم (١٢٨٨)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، برقم (٩٢٩)، واللفظ له.

إنزال، روى ذلك مسلم من حديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال: اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك فقمت فاستأذنت على عائشة فأُذن لي، فقلت لها: يا أماه (أو يا أم المؤمنين) إني أُريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل))[1]، لكن في هذه الرواية لم يُذكر اسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه هو الذي أرسل إلى عائشة رضي الله عنها، وإنما جاء ذكره في الرواية التي ذكرها الإمام الطحاوي في مشكل الآثار[2]، واستدركت عليه رضي الله عنها بعدما علمت أنه كان يضرب على صلاةٍ بعد العصر كما في حديث أنس رضي الله عنه عند مسلم[3]، فقالت رضي الله عنها كما في الرواية الأخرى: "وَهِمَ عمر إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها"[4].

وكانت رضي الله عنها تراجع الصحابة حتى في قراءة القرآن، فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ: **{وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ}** [سورة يوسف:١١٠] بتخفيف كذِبوا، فقالت رضي الله عنها: "معاذ الله؛ والله ما وعد الله رسوله في شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبون؛ فكانت تقرؤها: (كذِّبوا) مثقلة[5].

وكانت رضي الله عنها تراجع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما كان يقول: "إن الميت ليعذب ببكاء الحي"؛ فقالت رضي الله عنها: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن؛ أما إنه لم يكذب؛ ولكنه نسي أو أخطأ؛ إنما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يهودية يُبكى عليها، فقال: ((إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها))[6]، وعندما صرح رضي الله عنه بكراهته أن يصبح محرماً

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، برقم (٣٤٩).

(٢) شرح مشكل الآثار، للإمام الطحاوي (١٢٤/١٠)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة النشر: ١٤١٥هـ.

(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب، برقم (٨٣٦).

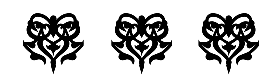
(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، برقم (٨٣٣).

(٥) الحديث في البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله: {وعلم آدم الأسماء كلها}، برقم (٢٤٥٢).

(٦) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، إذا كان النوح =

ويشم منه الطيب، فقالت عائشة رضي الله عنها: يرحم الله أبا عبد الرحمن كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيطوف على نسائه، ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً[(١)].

ولها مواقف عدة لا أستطيع حصرها إلا بمؤلف مستقل في ذلك، وعلى العموم فهي أمنا وأم المؤمنين، من رضيها أن تكون أمه فهي أمه ومن أبا فإنما هي أم المؤمنين، وليست بأم المنحرفين.



=

من سننه، برقم (١٢٨٩)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، برقم (٩٣٢)، واللفظ له.

(١) رواه البخاري، كتاب الغسل، باب من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب، برقم (٢٦٧)، ومسلم، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام، برقم (١١٩٢).

المبحث الثاني

العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه وآل البيت

إن الناظر في كتب الروافض يجد أنها مشحونة بالشتائم والسباب والعن والتهم التي لا مستند لها، ومما هو موجود فيها أن هناك عداوة وهجر وقطيعة بين الأم العفيفة الطاهرة، وبين أولادها، علي بن أبي طالب وزوجته والحسن والحسين وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، فأردتُ أن أكشف اللثام وأزيل الغبار، عن تلك الدعاوى الباطلة وذلك بالنقل الصحيح من الكتب الموثوق بها عند أهل السنة والجماعة، بل والنقل من كتب القوم ما يثبت بطلان تلك الدعوى، وأنهم في عقيدتهم متناقضون، وقسمت ذلك إلى مطلبين:

المطلب الأول

علاقتها بهم وثناؤها عليهم

إن المستقرئ لكتب التاريخ وكتب السنة يجد أن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريتهما رضي الله عنهما أجمعين يجد أن العلاقة بينهم كانت على أحسن ما يكون كيف لا وهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تبارك وتعالى مخبراً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فقال في كتابه الكريم: **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ...}** [سورة الفتح:٢٩].

ولم تسجّل لنا كتب الأحاديث واقعة صحيحة صريحة تدل على أن واحدة منهما تحمل شيئاً من الكراهية أو البغض في قلبها تجاه الأخرى، وفيما يلي نذكر بعضاً مما ورد في كتب أهل السنة يبين تلك العلاقة الطيبة، ثم نذكر شيئاً مما ورد في كتب الشيعة يبين تلك العلاقة، بغض النظر عن صحته لكن للاستشهاد عليهم من كتبهم، وإلا فروايات القوم أسانيدها مظلمة فأقول وبه أستعين:

أخرج مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء

الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**}[سورة الأحزاب:٣٣]"(١) فظهر بهذا أن أمنا عائشة رضي الله عنها كانتْ علاقتُها بعَلِي بن أبي طالب علاقة طيِّبة فيها البرُّ والوفاء؛ إذ هي التي رَوت حديث الكِساء في فضْل عَلِي وفاطمة، والحسنين رضي الله عنهم جميعاً.

وأخرج مسلم عن شريح بن هانئ رضي الله عنه قال: "أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال: "جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن، للمسافر ويوماً وليلة للمقيم"(٢)، وفي رواية له: "ائت علياً فإنه أعلم بذلك مني فأتيت علياً... الحديث"(٣).

وعنها رضي الله عنها قالت: " من أفتاكم بصوم عاشوراء؟، قالوا: عليّ، قالت: أما إنه لأعلم الناس بالسنة"(٤)، والشاهد في النصوص المتقدمة أن أم المؤمنين رضي الله عنها تشهد لعلي رضي الله عنه بالعلم، بل أعلم الناس بالسنة.

وتأمر بمبايعة علي رضي الله عنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أخرج الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث ابن أبزى رضي الله عنه قال: انتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج يوم الجمل فقال: يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين أني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت: إن عثمان قد قتل فما تأمريني؟ فَقُلتِ لي: الزم علياً فوالله ما غير ولا بدل..."(٥).

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعلاقتها مع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه:

جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى، وقد بلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: ((على

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٢٤٢٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، برقم (٢٧٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، برقم (٢٧٦).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/٣٤٠)، وطبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي (٤٢)، تهذيب: محمد بن جلال الدين المكرم.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٥٤٥)، برقم (٣٧٨٣١).

مكانكما))، فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: ((ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم))[1].

وفي يوم من الأيام أرسلنها أمهات المؤمنين فاطمة رضي الله عنهن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينشدن العدل في ابنة أبي قحافة، لكن لنرى كيف كان موقفها من ذلك، تقول: فكلَّمَته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أُحب؟ قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن الخبر، فقلن لها: ارجعي إليه فأبت أن ترجع[2].

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: " ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبَّلته وأجلسته في مجلسها"[3].

كما أن عائشة رضي الله عنها هي التي روت حديث فضل أهل البيت الذي يعتبر من أعظم مناقب فاطمة رضي الله عنها وهذا الحديث يبين العلاقة التي كانت بين أم المؤمنين عائشة وفاطمة رضي الله عنهن تقول: " كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فلما رآها رحب بها فقال: ((مرحباً بابنتي))، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله

---

(١) رواه البخاري، كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، برقم (٥٠٤٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب ن أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، برقم (٢٥٨١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٢).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، برقم (٥٢١٧)، والترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، برقم (٣٨٧٢) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والبخاري في الأدب المفرد، باب المعانقة برقم (٩٧١)، بتحقيق الألباني، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب ما جاء في قبلة الرجل ولده، برقم (١٣٣٥٦)، والحاكم في المستدرك كتاب الأدب، برقم (٧٧١٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، وصححه الألباني في صحيح أبو داود، وصحيح الترمذي، وصحيح الأدب المفرد.

صلى الله عليه وسلم؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره، قالت: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: ((يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟)) قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت"[١]، وهذا الحديث كان في أواخر عمر فاطمة رضي الله عنها وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فاتضح أن ما يشنشن به الروافض قضايا الميراث وفَدَك[٢] لم تؤثر شيئاً على تلك العلاقة الطيبة.

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أبشرك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به، برقم (٥٩٢٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، برقم (٢٤٥٠)، واللفظ له.

(٢) فَدَكُ: قريةٌ بناحية الحجاز ذات عين فوَّارة ونخيل كثيرة، أفاءَها الله جل وعز على رسوله صلى الله عليه وسلم وكان عليٌّ والعباس رضي الله عنهما بعد وفاته يتنازعانها، وسلَّمها عمر إليهما فذكر عليٌّ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جعَلها في حياته لفاطمة رضي الله عنها، وكان العباسُ يأبى ذلك. انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (٧٣/١٠)، وحين ولي الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكُلم في أمر فدك قال: "إني لأستحي من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر". انظر: كتاب الشافي في الإمامة ص٢١٣، وذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٥٢/١٦).

قلت: وسبب منع أبو بكر رضي الله عنه أن يمكن فاطمة رضي الله عنها هذه الأرض قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا نورث ما تركناه صدقة))، رواه مسلم، برقم (١٧٥٧)، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها برقم (٣٥٠٨)، ومسلم برقم (١٧٥٩): أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا نورث ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال -يعني مال الله- ليس لهم أن يزيدوا على المأكل)). وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي".

خويلد وآسية))[1].

بعض الروايات التي ذكرت في كتب الشيعة تبين حسن العلاقة بينهم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما رأيت رجلاً كان أحب إلى رسول الله منه، وما رأيت امرأة كانت أحب إلى رسول الله من امرأته"[2].

وعنها رضي الله عنها قالت: ((كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال: ((هذا سيد العرب))، فقلت: يا رسول الله ألست سيد العرب؟ قال: ((أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب))، فقلت: وما السيد؟ قال: ((من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي))[3].

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ذكر علي عبادة))[4].

وعنها رضي الله عنها قالت: ((زينوا مجالسكم بذكر علي))[5].

وعنها رضي الله عنها أنها قالت: "رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي، فقلت له: يا أبه، أراك تكثر النظر إلى وجه علي؟ فقال: يا بنية، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: النظر إلى وجه علي عبادة"[6].

وقالت عائشة رضي الله عنه: "ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها"[7].

وفي يوم زفاف فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها، كانت عائشة رضي الله عنها تنشد كما في بحار الأنوار:

يا نسوة استرن بالمعاجر	واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ يخصنا	بدينه مع كل عبد شاكر

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك برقم (٤٨٥٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٢٤).

(٢) انظر: أمالي الطوسي (٢٥٤)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٠/٣٧)، وأعيان الشيعة (٣٥٤/١)، ونفحات الأزهار (٣٨١/١٤).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٩٣/٣٨).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي (١٩٩/٣٨-٢٠٠).

(٥) المصدر السابق (٢٠١/٣٨).

(٦) المصدر السابق (٢٢٩/٢٦) (٢٠١/٣٨).

(٧) المصدر السابق (٨٤/٤٣).

والحمـــد لله علـــى أفـــضاله والـــشكر لله العزيـــز القـــادر
سرن بها فالله أعطـــى ذكرهـــا وخصها منه بطهر طـــاهر[١].

فهذه بعض الروايات التي نقلت في علاقة عائشة بعلي بن أبي طالب وزوجته وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم جميعاً من كتب الشيعة، نقلتها من غير بحث في أسانيدها؛ لأن القوم ليس لهم أسانيد صحيحة، فالقوم من أكذب الفرق على الإطلاق قال شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني رحمه الله: " القوم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل، ولا يميزون في نقلة العلم ورواة الأحاديث والأخبار بين المعروف بالكذب، أو الغلط، أو الجهل بما ينقل، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم بالآثار"[٢].

وقال رحمه الله: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب، قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون، وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة، وقال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يُكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة فإنهم يكذبون، وقال محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكاً يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً"[٣].



---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (١١٦/٤٣).
(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٨/١).
(٣) المصدر السابق (٥٩/١-٦٠)

المطلب الثاني
علاقتهم بها وثناؤهم عليها

إن المتصفح في كتب القوم - أعني الروافض - يجد القدح والنيل من أمنا عائشة رضي الله عنها، ويجد التهم التي توجه إليها، وكتبهم تنضح بهذا ومن تلك التهم أنها كانت معادية للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولزوجته فاطمة رضي الله عنها، ولآل البيت عليهم السلام، وقاموا بإيراد روايات موضوعة مكذوبة، وفيما يلي سنكشف هذا الكذب الصراح بذكر ما يبين أنهم كانوا على علاقة حسنة بأمهم وأم جميع المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأنها كذلك كانت على علاقة حسنة معهم، كما تقدم في المبحث الأول.

منزلة عائشة رضي الله عنها عند أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه وأرضاه:

كانت أم المؤمنين رضي الله عنها تُجلُّ علياً وتوقّره، وكذلك كان أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يوقر أم المؤمنين ويجلّها ودائماً يذكرها بمقامها السامي الكريم فعن عمار بن ياسر سمعه وهو على المنبر يقول: إنها لزوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة يعني عائشة رضي الله عنها"[١].

علي بن أبي طالب يشهد لعائشة رضي الله عنها بأنها خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله بسنده إلى عاصم بن كليب عن أبيه قال: " انتهينا إلى عليّ رضي الله عنه فذكر عائشة رضي الله عنها فقال: خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عائشة رضي الله عنها: "لو كان امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة"[٣].

بل إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة"[٤].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، برقم (٦٦٨٧).

(٢) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (١٧٧/٢)، وقال: هذا حديث حسن.

(٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (٤٠١/٢).

(٤) تاريخ الطبري (٦١/٣).

وقال رضي الله عنه وأرضاه حين بلغه قول السبئية قبحهم الله: كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم، فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه؟[١].

وروى عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة رضي الله عنها بسوء فقام إليه بعمود فضرب به دماغه، فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا ومن بني الآباء، فقال: هذا سمى جدي قرنان[٢]، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتلته" [٣].

وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه جاء إلى عائشة رضي الله عنها بعد وقوف القتال في معركة الجمل مسلماً فقال: كيف أنت يا أماه؟ قالت: بخير، فقال: يغفر الله لك"[٤].

وذكر المجلسي في بحار الأنوار أن علياً رضي الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة إلى بيته فقال رضي الله عنه وأرضاه: "دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم، وذرة بدرهم، فأتيت بهما فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فخرجت وهو مضطجع يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعا، فقلت: يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ علي ومضينا نحو فاطمة عليها السلام فلما دخلنا قال: ((هلمي طعامك يا فاطمة))، فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطى القرص وقال: ((اللهم بارك لنا في طعامنا)) ثم قال: ((اغرفي لعائشة فغرفت))، ثم قال: ((اغرفي لأم سلمة))، فما زالت تغرف حتى وجهت إلى النساء التسع بقرصة قرصة ومرق، ثم قال: ((اغرفي لأبيك وبعلك))، ثم قال: ((اغرفي وأهدي لجيرانك)) ففعلت، وبقي عندهم ما يأكلون أياماً[٥].

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في فضائل الصحابة عن ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها: "أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك، فقالت: دعني من ابن عباس، ومن تزكيته،

---

(١) البداية والنهاية (٧/٢٤٥).

(٢) قرنان: على وزن سكران، وهو الذي لا غيرة له، قال الأزهري: هذا قول الليث وهو من كلام الحاضرة ولا يعرفه أهل البادية. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٢/٥٠١).

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، للشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٦٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٧/٢٤٥).

(٥) بحار الأنوار، للمجلسي (١٨/٣٠)

فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: أنه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له ليسلم عليك وليودعك، قالت: فأذن له إن شئت، قال فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس، فقال: أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب، أو قال: وصب وتلقي الأحبة محمد وحزبه، أو قال: أصحابه إلا أن يفارق روحك جسدك، فقالت: وأيضاً، فقال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه و لم يكن ليحب إلا طيباً، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات، فليس في الأرض مسجد إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المترل والناس معه في ابتغائها، أو قال في طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء فانزل الله عز وجل: **{فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا}** [سورة النساء:٤٣] الآية، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سبيلك، فوالله إنك لمباركة، فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت لو أني كنت نسيا منسيّا"[١].

وفي رواية البخاري أن ابن عباس رضي الله عنهما استأذن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبل موتها وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني علي، فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين؟ قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه، فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي ووددت أني كنت نسيا منسيا"[٢].

وذكر ابن رستم الطبري أن فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة رضي الله عنها، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية، ولكل زوجة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك"[٣].

وهذا فيه بيان العلاقة الطيبة بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبين أبنائها من آل بيت النبوة عليهم السلام.

ومما يزيد بيان تلك العلاقة الحسنة بينهم وبينها أن كثيراً من آل البيت عليهم السلام سموا بناهم

---

(١) فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل(٢/٨٧٣)، برقم (١٦٣٩)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب **{وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}** [سورة النور:١٦]، برقم (٤٤٧٦)، من حديث ابن أبي مليكة رضي الله عنه.

(٣) دلائل الإمامة، لابن رستم (٤٢).

باسمها رضي الله عنها فهذا موسى الكاظم بن جعفر الصادق سمى إحدى بناته بعائشة[1]، وأخوه علي بن موسى الكاظم سمى ابنته عائشة[2]، وسمى علي بن الحسين زين العابدين إحدى بناته بعائشة[3].

وأكتفي بهذا في بيان علاقة آل البيت عليهم السلام وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الحسنة، ويكشف تلك الأباطيل التي تنشر من قبل قوم لا خلاق لهم، ولا يتورعون من الكذب على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تنبيه:

روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده حديثاً قد يستدل به الرافضة في النيل من أمنا ويقولون: بأنها كانت علاقتها بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه علاقة متوترة مشحونة بالحقد والبغض، وأنها تسب فاطمة رضي الله عنها فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندنا أم سلمة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم عند جنح الليل، قالت: فذكرت شيئاً صنعه بيده، قالت: وجعل لا يفطن لأم سلمة، قالت: وجعلت أومئ إليه حتى فطن، قالت أم سلمة: أهكذا الآن، أما كان واحدة منا عندك، إلا في خلابة كما أرى، وسبت عائشة، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينهاها، فتأبى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبيها"، فسبتها، حتى غلبتها، فانطلقت أم سلمة إلى علي وفاطمة، فقالت: إن عائشة سبتها، وقالت: لكم، وقالت: لكم، فقال علي لفاطمة: اذهبي إليه، فقولي: إن عائشة قالت لنا، وقالت لنا، فأتته، فذكرت ذلك له، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " إنها حبة أبيك ورب الكعبة"، فرجعت إلى علي، فذكرت له الذي قال لها، فقال: أما كفاك، إلا أن قالت لنا عائشة، وقالت لنا حتى أتتك فاطمة، فقلت لها: "إنها حبة أبيك ورب الكعبة"[4].

---

(١) كشف الغمة لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (٢٩/٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (٦٠/٣).

(٣) المصدر السابق (٣٠٢/٢).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٤٩٨٦)، وقال محققوه: إسناده ضعيف على نكارة في متنه، وأبو داود بمعناه برقم (٤٨٩٨)، وجعل مكان أم سلمة زينب بنت جحش، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وقال: رواه أحمد وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وحديثه حسن، برقم (٧٦٩٣)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٣٤٢)، وقال: وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن جدعان، وامرأة أبيه أم محمد مجهولة لم يوثقها أحد.

وهذا الحديث فيه ثلاث علل:

الأولى: ضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان البصري، تكلم عليه العلماء فقال العجلي: يكتب حديثه، وليس بالقوي، وكان يتشيع، وقال مرة: لا بأس به[١]، وقال ابن أبي حاتم رحمه الله: "سألت أبي عن على بن زيد فقال: ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إليّ من يزيد بن أبي زياد، وكان ضريراً، وكان يتشيع"[٢]، وقال يحيى بن معين رحمه الله: "على بن زيد بن جدعان ليس بحجة"[٣].

وذكر الحافظ بن حجر جملة من أقوال العلماء فيه فقال: قال الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره، وقال النسائي: ضعيف، وقال بن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه، وقال بن عدي: لم أر أحداً من البصريين وغيرهم أمتنع من الرواية عنه، وكان يغلو في التشيع، ومع ضعفه يكتب حديثه، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم، وقال الدارقطني: أنا أقف فيه لا يزال عندي فيه لين، وقال معاذ بن معاذ عن شعبة: حدثنا علي بن زيد قبل أن يختلط، وقال أبو الوليد وغيره عن شعبة: ثنا علي بن زيد وكان رفاعاً، وقال سليمان بن حرب عن حماد بن زيد: ثنا علي بن زيد وكان يقلب الأحاديث، وفي رواية: كان يحدثنا اليوم بالحديث ثم يحدثنا غداً فكأنه ليس ذلك، وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد يتقي الحديث عن علي بن زيد، حدثنا عنه مرة ثم تركه، وقال: دعه، وكان عبد الرحمن يحدث عن شيوخه عنه، وقال أبو معمر القطيعي عن بن عيينة: كتبت عن علي بن زيد كتاباً كثيراً فتركته زهداً فيه، وقال يزيد بن زريع: رأيته ولم أحمل عنه؛ لأنه كان رافضياً"[٤]، فظهر بهذا أنه كان فيه نزعة شيعية فتنبه!!.

والثانية: جهالة أم محمد، امرأة أبو علي بن جدعان، وهي أمية بنت عبد الله، ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب ولم يبين لم يذكر فيها جرحاً ولا تعديلاً، تروي عن عائشة رضي الله عنها، ولم يرو عنها إلا علي بن زيد هذا[٥].

قلت: فتكون بذلك مجهولة، جهالة عين.

---

(١) الثقات للعجلي (٢/١٥٤).

(٢) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/١٨٦).

(٣) المصدر السابق (٦/١٨٦).

(٤) تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر(٧/٢٨٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٢/٤٣١).

العلة الثالثة: هي وجود نكارة في متن الحديث إذ كيف يصدر من أم المؤمنين السب والشتم؟! ولمن؟! إنها لبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أم سلمة رضي الله عنها عن السب فتأبى عليه، وهل يعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالسوء وذلك أنه أمر عائشة رضي الله عنها أن تسب أم سلمة رضي الله عنها.

وهل يعقل أن أمير المؤمنين وزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورابع الخلفاء الراشدين أن يقول للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم: " أما كفاك، إلا أن قالت لنا عائشة، وقالت لنا حتى أتتك فاطمة فقلت لها: إنها حبة أبيك ورب الكعبة"، فظهر بهذا بطلان الخبر، وسقط الاحتجاج به.



الفصل الثاني:

افتراءات وشبهات على أم المؤمنين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عرض الافتراءات ودحضها

المبحث الثاني: الشبهات والرد عليها.

الفصل الثاني
افتراءات وشبهات على أم المؤمنين

من المعلوم من منهج الروافض ومن اطلع على كتبهم يعرف الحقد الدفين الذي يكنونه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، واختلاق الكذب عليهم، والكلام عما شجر بينهم مع أن الأصل الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة هو الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، هذا ومن جملة الصحابة الكرام أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نالت القدح المعلى من السب والشام واللعن والتكفير وإلصاق التهم التي يستحيي الإنسان عن حكايتها عن إنسان آخر غير أمنا عائشة وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكننا نذكر بعض ما يتفوه به القوم وتطفح به كتبهم على خجل دعتنا الحاجة لذلك والدفاع عنها، وتبرئتها وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المبحث الأول
عرض الافتراء ودحضه

إن الروافض شر من وطئ الحصى، أبغضوا صحب النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطاهرات، ونصبوا العداء لهم وقاموا باختلاق التهم والافتراءات الكاذبة للنيل منهم، ومن جملة ذلك طعنهم في عرض النبي صلى الله عليه وسلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"[(١)].

وقال رحمه الله: "الرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صحيح، ولا نقل صريح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة"[(٢)].

ونذكر بعض هذه الافتراءات التي قالوها لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبيبته

---

(١) منهاج السنة النبوية، للشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٥٩/١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، للشيخ الإسلام ابن تيمية(٤٣٩/١).

الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها:

- يروون في كتبهم بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جلس على فخذ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أبي محمد الفحام، عن عمه، عن إسحاق بن عبدوس، عن محمد بن بهار بن عمار، عن زكريا بن يحيى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر، فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: مه يا عائشة، لا تؤذيني في علي؛ فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يُجلسه الله في يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءَه الجنة وأعداءَه النار"[١]، وروي من طريق الثقفي، عن إسماعيل بن أبان، عن صباح المزني، عن جابر، عن إبراهيم، عن إسحاق بن عبد الله، عن عبد الله بن الحارث، عن علي عليه السلام أنه دخل على رسول الله وعنده أبو بكر وعمر، فجلس بين رسول الله وعائشة، فقالت: ما وجدت لاستك مجلساً غير فخذي أو فخذ رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلا لا تؤذيني في أخي، فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وأمير الغر المحجلين يوم القيامة يقعده الله على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار"[٢].

يروون عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان ينام مع عائشة رضي الله عنها في فراش واحد، ولحاف واحد، على مرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

وقال التيجاني: "بأن علياً كان يجلس على فخذ عائشة"[٤].

وللرد عليهم أقول:

إن عادة الروافض في الاستدلال أنهم يستدلون بأحاديث وآثار بعضها من غير خطم ولا أزمة، وبعضها مكذوبة موضوعة من اختلاقهم، ولا يخفى ذلك على من تأمل كتب القوم، والأثرين الأوليين من جملة ذلك ففي كلا الطريقين "جابر وهو ابن يزيد الجعفي تكلم عليه أئمة الجرح والتعديل فتركه يحيى بن مهدي، وضعفه ابن معين، ولينه أبو زرعة الرازي، وقال بيان: سمعت يحيى

(١) انظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(٣٣٩/٧) برقم (٣٢)، وأمالي الطوسي (٢٩٠/١) برقم (٥٦٢/٩).
(٢) انظر: بحار الأنوار (٣٠٣/٣٧) برقم (٢٦).
(٣) انظر: بحار الأنوار، لمحمد باقر المجلسي (٢/٤٠).
(٤) انظر: فاسألوا أهل الذكر، للتيجاني (٩٨).

بن سعيد يقول: تركنا جابراً قبل أن يقدم علينا الثوري، وقال أبو سعيد الحداد: سمعت يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قال الشعبي: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب[1]، وإضافة لضعفه فقد كان غالياً في التشيع، ويدلس[2].

فظهر بذلك بطلان استدلالهم بهذا الكذب والبهتان، ثم إن هذه الروايات، وزعمهم بأن علي رضي الله عنه كان ينام معها في فراش واحد لا وجود لهما في كتب السنة، وهي مخالفة للعقل والواقع، إذ كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم معروفا بغيرته، أيرضى أن ينام رجل معه وزوجته عنده على فراش واحد أليس هذا طعن صراح في عرض النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهم يذكرون هذه الأكاذيب يزعمون أنها منقبة للإمام علي وما يدرون أنهم بذلك يقدحون فيه من حيث لا يشعرون.

ثم إن الإمام علي رضي الله عنه كان معروفاً بالورع والحياء، أيعقل أن يأتي ويجلس على فخذ امرأة أجنبية؟ حاشاه أن يفعل ذلك!!.

- ويروون أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما يقول شيخهم رجب البرسي:" إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من الخيانة، وفرَّقتها على مبغضي عليّ عليه السلام"[3].

وأقسم القمي عليه من الله ما يستحق أن أم المؤمنين وحفصة رضي الله عنهما قد وقعتا في الزنا والعياذ بالله[4].

بل ويقول عليه من الله ما يستحق: والله ما عني بقوله: "فخانتاهما" إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على عائشة، فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة يُحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة"[5].

ويقول المجلسي: "إذا ظهر المهدي فإنه سيُحيي عائشة ويقام عليها الحد"[6].

---

(١) انظر: الضعفاء الصغير، للإمام البخاري (ص٢٥)، رقم (٤٩)، وانظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/٤٩٧).

(٢) انظر: معرفة الثقات، للإمام العجلي (١/٢٦٤) برقم (٢٠٦).

(٣) انظر: مشارق أنوار اليقين، لرجب البرسي (٨٦).

(٤) انظر: تفسير القمي (٢/٧٧٣).

(٥) تفسير القمي، ط حجرية (٣٤١)، ط حديثة (٢/٣٧٧)، وانظر: تفسير البرهان، للبحراني (٤/٣٥٨).

(٦) انظر: حق اليقين، للمجلسي (٣٤٧).

ويقول أحد شيوخ الحوزة واسمه علي غروي: " إن النبي لا بدَّ أن يدخل فرجه النار؛ لأنه وطئ بعض المشركات"[1].

وللرد عليهم أقول:

براءة أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عنها وعن أبيها مما رماها أهل الإفك ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومن شك في هذا فقد مرق من الدين والعياذ بالله، فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} [سورة النور:١١-١٤]، فسماه في هذه الآيات إفك، وأخبر بأنه لا شر في ذلك وإنما هو خير، وأخبر بأن الذي تولى كبر هذه الفرية له عذاب عظيم، وأخبر بأنهم كاذبون، ثم بعد ذلك قال مبرئً لها: {**أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**} [سورة النور:٢٦]، ومن الأدلة على براءتها من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل في قصة الإفك: ((... يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا...))[2]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: ((يا عائشة أما والله فقد برأك))، ومن آذ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فليأخذ حظه من مقت الله إذ يقول رب الأرض والسماء: {**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**} [سورة الأحزاب:٥٧].

قال العيني رحمه الله: "براءة عائشة رضي الله تعالى عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن، فلو تشكك فيها إنسان صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين"[3]، وبمثله قال الإمام النووي

---

(١) كشف الأسرار، للموسوي (١٢٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم (٣٩١٠)، وبرقم (٦٩٣٥)، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى {**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**} [سورة الشورى:٣٨]، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٣١٧/٢٠).

رحمه الله وزاد: "قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم"[1].

وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي رحمه الله: "أما الله عزوجل فقد برأك أي: بما أنزله في كتابه العزيز فصارت براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك براءة قطعية بنص القرآن فلو شك فيها إنسان والعياذ بالله تعالى صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين، وأما غيرها من أمهات المؤمنين فهل يكون قذفها كفراً فيه قولان: فمن قال بالتكفير نظر إلى ما فيه من أذى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن لم يقل به لم ير فيه مخالفة قاطع، وقال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قط وهذا إكرام الله تعالى لهم"[2].

وسيأتي بيان حكم من قذفها بالزنا رضي الله عنها وأرضاها في مكانه فهذا أخي المبارك الأدلة من القرآن والسنة على براءتها، وإجماع المسلمين على ذلك، وانظر إلى هؤلاء القوم - الرافضة - كيف يفترون عليها ويطعنون في عرض النبي صلى الله عليه وسلم، ويقولون بأنها جمعت أربعين ديناراً من الخيانة، وفرقتها على مبغضي علي عليه السلام كذا يقولون عياذاً بالله، ونقول من نقل هذا وما سنده، وكيف يعارض كتاب الله والثابت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بأقوال أئمة الضلال، **{وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}** [سورة الإسراء:٨١]، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك ويسكت عنها، أيكون النبي صلى الله عليه وسلم ديوثاً؟ عياذاً بالله.

وقول القمي وقسمه على أن المراد بالخيانة الفاحشة كذب وبهتان، وليس المراد بها عائشة وحفصة رضي الله عنهما كما زعمتم باعتراف علماء الشيعة، وإنما هي في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما الصلاة والسلام، حيث قلتم: "إن الخيانة لم تكن منهما بالزنا، بل كانت إحداهما تخبر الناس بأنه مجنون، والأخرى تدل على الأضياف"[3].

ولا ريب أن هذا الاعتقاد في زوجتي الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم طعن فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: **{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا**

---

(١) شرح النووي على مسلم (١١٧/١٧).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، للحافظ العراقي (٦١/٨).

(٣) انظر: الصراط المستقيم (١٦٥/٣-١٦٦)، وتنزيه الأنبياء، لعلم الهدى المرتضى (١٨).

يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [سورة النور:٢٦]، فلسان حالكم يقول: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خبيث وحاشاه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم طيب ولا يرضى إلا ما كان طيباً.

ثم إنهم يتناقضون فيقولون: إنها خرجت إلى البصرة بدون محرم، ومرة يقولون كان معها ابن أختها ابن الزبير رضي الله عنهما، فهذا التناقض من أكبر الأدلة على كذبهم المأفون، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، ويقولون بأنها زوجت نفسها لطلحة وكان يحبها، سبحانك هذا بهتان عظيم، ألم يقل الله: **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا}** [سورة الأحزاب:٥٣]، ويقول بأن أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هن أمهات للمؤمنين: **{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...}** [سورة الأحزاب:٦].

ثم إن أهل التاريخ ابن الأثير والحافظ ابن كثير والذهبي والطبري لم ينقل هذه الأشياء فكانت من خزانتكم التي الحقد والبغض بداخلها يفور ويطفح لخير جيل وأصحاب نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والله سبحانه يقول: **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}** [سورة الفتح:٢٩]، فلا يحمل الحقد لهم إلا زنديق، ولا يبغضهم ويغتاظ منهم إلا كافر بالله تبارك وتعالى للآية السابقة.

ثم إنهم يقولون بأن مهديهم سيُحيي أمنا عائشة رضي الله عنها ويقيم عليها الحد، وما أدري أنزل عليهم الوحي بذلك أم قاله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟، أم هي من وحي الشيطان لهم؟ فالشياطين يوحي بعضهم لبعض قال الله: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}** [سورة الأنعام:١١٢]، أم هي عادتهم في اختلاق الأكاذيب دون حياء ولا خجل من الله تبارك وتعالى؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم إنهم يسيؤ الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم كعادتهم فيحكمون عليه بالنار كما يقول أحد شيوخ الحوزة علي غروي لا بدَّ أن يدخل فرجه النار، يقول: لأنه وطئ بعض المشركات،

يقصدون بذلك عائشة وحفصة رضي الله عنهن، فليت شعري ما مستندهم، أهـو وحـي مـن كبيرهم -أعني الشيطان-؟

لكن هذا مستحيل فالشيطان لا أظن يجترئ على مقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بهذه الجرأة المهلكة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

● زعمهم بأن عائشة رضي الله عنها أساءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً حيث قـال قائلهم التيجاني: " وقد أساءت عائشة إلى رسول الله كثيراً وجرعته الغـصص، ولكـن الـنبي رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية، وصبره عميق، وكان كثيراً ما يقول لها: ألبسك شـيطانك يـا عائشة ما كان يأسى لتهديد الله لها ولحفصة بنت عمر"[١].

وللرد عليهم أقول:

هذا كعادتهم في اختلاق الأكاذيب، وإلا فقد تقدم في فضائلها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مات وهو راض عنها، وأخبر أنها زوجته في الدنيا والآخرة، وفي مرض موته استأذن أزواجه في أن يمرض في بيت أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها، وكانت تقول: مات بين سحري ونحري، وغير ذلك مما ينافي ما يتفوهون به من أكاذيب، بل يوجـد في بعض كتبهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قبل أن يموت أرسل إليهـا وقـال: لتبلينه لي بريقك يعني السواك، وقال: ريقي على ريقك، كما أسند أبو علي محمـد بـن محمـد الأشعث إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما: " أن أبا ذر أخبره: أن رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم قبل أن يموت دعا بالسواك، فأرسل إلى عائشة فقال: لتبلينه لي بريقك، ففعلت، ثم أُتي به فجعل يستاك به ويقول بذلك: ريقي على ريقك يـا حمـيراء، ثم شـخص يُحـرِّك شـفتيه كالمخاطب، ثم مات صلى الله عليه وآله"[٢].

ثم ما هذه الغصص التي جرعت النبي صلى الله عليه وسلم يا تيجاني، لم يوجد غـصة واحـدة فضلاً عن كثير تدل كما زعمت أنها جرعته فيها، غير أن صبره العميق وأخلاقه العالية منعته مـن الإنتقام!

وقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لها: "ألبسك شيطانك يا عائشة ما كان ياسـى

---

(١) انظر: فاسألوا أهل الذكر، للتيجاني (٧٥).

(٢) انظر: الأشعثيات، للأشعث الكوفي (٢١٢)، ومستدرك الوسائل، للنوري (١٦/٤٣٤).

لتهديد الله لها ولحفصة بنت عمر" لا وجود لها في كتب السنة، لا في الصحيح، ولا في الضعيف، منها فكان من خزينتكم الفاسدة، ثم لماذا النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان كما تقولون أبقاها زوجة له و لم يفارقها.

● وأسند العياشي إلى جعفر الصادق زوراً وبهتاناً في تفسير قول الله تبارك وتعالى: **{وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}** [سورة النحل(٩٢)]، قال: "نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً عائشة هي نكثت إيمانها"(١).

وللرد عليهم أقول:

هذا التفسير لم يقل به أحد من المفسرين عدا الرافضة، وسأنقل بعض أقوال المفسرين على الآية لتكون على بينة قال الإمام الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وآمرًا بوفاء العهود، وممثلا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه وناكثته من بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق **{كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ}** يعني: من بعد إبرام"(٢).

وقال القرطبي رحمه الله: "قال المفسرون: نزلت هذه الآية في العرب الذين كانت القبيلة منهم إذا حالفت أخرى، ثم جاءت إحداهما قبيلة كثيرة(٣) قوية فداخلتها غدرت الأولى ونقضت عهدها ورجعت إلى هذه الكبرى- قاله مجاهد- فقال الله تعالى: لا تنقضوا العهود من أجل أن طائفة أكثر من طائفة أخرى أو أكثر أموالا فتنقضون أيمانكم إذا رأيتم الكثرة والسعة في الدنيا لأعدائكم المشركين، والمقصود النهى عن العود إلى الكفر بسبب كثرة الكفار وكثرة أموالهم، وقال الفراء: المعنى لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتكم أو لقلتكم وكثرتهم، وقد عززتموهم بالإيمان"(٤).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قال عبد الله بن كثير، والسدّي: هذه امرأة خرقاء كانت بمكة، كلما غزلت شيئا نقضته بعد إبرامه، وقال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده.

---

(١) انظر: تفسير العياشي (٢/٢٦٩)، وبحار الأنوار للمجلسي (٣١/٦٣٩)، و(٣٢/٢٨٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري (١٧/٢٨٣).

(٣) وفي بعض النسخ كبيرة.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/١٧١).

وهذا القول أرجح وأظهر، وسواء كان بمكة امرأة تنقض غزلها أم لا"[1].

وقال البغوي رحمه الله: "قال الكلبي، ومقاتل: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش، يقال لها: "ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم" وتلقب بجعر، وكانت بها وسوسة، وكانت اتخذت مغزلاً بقدر ذراع وصنارة مثل الأصبع، وفلكة عظيمة، على قدرها، وكانت تغزل الغز من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريها بذلك، فكن يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها.

ومعناه: أنها لم تكف عن العمل، ولا حين عملت كفت عن النقض، فكذلك أنتم إذا نقضتم العهد، لا كففتم عن العهد، ولا حين عاهدتم وفيتم به"[2].

وقال ابن سعدي رحمه الله: "**{وَلا تَكُونُوا}** في نقضكم للعهود بأسوأ الأمثال وأقبحها وأدلها على سفه متعاطيها، وذلك **{كَالَّتِي}** تغزل غزلاً قوياً فإذا استحكم وتم ما أريد منه نقضته فجعلته **{أَنْكَاثًا}** فتعبت على الغزل ثم على النقض، و لم تستفد سوى الخيبة والعناء وسفاهة العقل ونقص الرأي، فكذلك من نقض ما عاهد عليه فهو ظالم جاهل سفيه ناقص الدين والمروءة"[3].

بل يوجد في كتبهم ما يناقض هذا التفسير، وهذا التناقض يبرهن لك أخي المبارك كذب القوم وشدة عِدائهم لخير جيل بعد النبي صلى الله عليه وسلم فينقل المجلسي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: "التي نقضت غزلها" امرأة من بني تميم بن مرة يقال لها: رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي بن غالب، كانت حمقاء، تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته، ثم عادت فغزلته، فقال الله: **{كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ}** [سورة النحل:٩٢]، قال: إن الله تبارك وتعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا"[4].

وقال المجلسي: "قال الطبرسي: أي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للمغزل، وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن، ولا تزال ذلك دأبها، وقيل: إنه مثل ضربه الله شبه فيه حال ناقض العهد، بمن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٤/٥٩٩)، دار طيبة.

(٢) معالم التنزيل، للإمام البغوي (٥/٣٩-٤٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي (٤٤٧).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي(٣٦/١٧٠).

كان كذلك"[١].

ونقول لهم: نطلب منكم سند هذه الرواية، سموا لنا رجالكم؛ ليظهر الكذب.

● وزعموا بأنها فرحت بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنها ألبت الناس على قتله: فرووا في ذلك عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي قال: "لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهزت للحج فقال: يا أم المؤمنين، إن عثمان قد حصره الناس، فلو تركت الحج، وأصلحت أمره كان الناس يسمعون منك، فقالت: قد أوجبت الحج، وشددت غرائري، فولى مروان وهو يقول:

حرق قيس على البلاد حتى إذا اضطرمت أجذما

فسمعته عائشة، فقالت: تعالَ، لعلك تظن أني في شك من صاحبك، فوالله لوددت أنك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما، تغطان في البحر حتى تموتا"[٢].

وقالوا: بأنها كانت "تؤلب على عثمان، فلما بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقبتها فضربت في المسجد الحرام، وقالت: إني أرى عثمان سيشأم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر. رواه البلاذري"[٣].

وقال صاحب شرح نهج البلاغة: "قال كل من صنف في السير والأخبار: إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى إنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله، فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلَ، وعثمان قد أبلى سنته، قالوا: أول من سمى عثمان نعثلاً عائشة، والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا!"[٤].

وللرد عليهم أقول:

---

(١) المصدر السابق (٤٥/١٥٠)، وانظر: تفسير مجمع البيان، للطبرسي(١٧٣/٦).

(٢) قرب الإسناد، لأبي العباس عبد الله الحميري (٢٦/١) برقم (٨٩).

(٣) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، لعبد الحسين أحمد الأميني النجفي (٧٩/٩) برقم (٣).

(٤) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (٢١٥/٦)، قلت: ومن تأمل كلامه هذا يجده كذباً وبهتان، ومن نظر في كتب السنة وكتب التاريخ والسير يدرك هذا، بل إنهم يتزهونها عن هذا الإفتراء، وإن قصد بقوله من صنف في السير والأخبار الشيعة فهم لا يعتد بهم فإن كتبهم قائمة على الكذب واختلاق الروايات، ورواياتهم بغير خطم ولا أسانيد، والمتأمل في كتب القوم يدرك ذلك جلياً.

إن من تأمل في إسناد هذه الفرية يلحظ أن في إسنادها عبد الله بـن ميمـون القـداح وهـو المخزومي نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله كلام أهل العلم عليه فقال: "قال البخـاري: ذاهـب الحديث، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: يروي عن الأثبات الملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، وقال الحاكم: روى عن عبيد الله بن عمـر أحاديث موضوعة، وقال أبو نعيم الأصبهاني روى المناكير"[1]، وقال البخاري رحمه الله: عبـد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد ذاهب الحديث[2]، وهذه الرواية من طريقه عن جعفر بـن محمد فسقط الاحتجاج بها، ثم إن مروان بن الحكم ممن قاتل مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وجرح في هذه المعركة[3]، ولم ينقل عنه أنه احتج عليها بأنها كانت ممن ألب الناس علـى قتـل عثمان رضي الله عنه، وشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله رد على هذه الفريـة رداً دامغاً فقال رحمه الله: " فيقال له:

أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك.

ويقال ثانياً: المنقول الثابت عنها يكذب ذلك ويبين أنها أنكرت قتله وذمت من قتله، دعـت على أخيها محمد وغيره؛ لمشاركتهم في ذلك.

ويقال ثالثاً: هب أن واحداً من الصحابة عائشة أو غيرها قال في ذلك علـى وجـه الغـضب إنكاره بعض ما ينكر فليس قوله حجة، ولا يقدح ذلك لا في إيمان القائل ولا المقول له، بل قـد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر بل يظن كفـره وهـو مخطيء في هذا الظن، كما ثبت في الصحيحين عن علي وغيره في قصة حاطب بن أبي بلتعـة[4]، وكان من أهل بدر والحديبية، وقد ثبت في الصحيح أن غلامه قال: يا رسـول الله والله ليـدخلن حاطب النار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((كذبت إنه قد شهد بدراً والحديبيـة))[5]، وفي

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٦/٤٤).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤/١٨٧)، والضعفاء الكبير، للعقيلي (٢/٣٠٢) برقم (٨٧٧).

(٣) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٣٢/٢٧٣).

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، برقم (٢٨٤٥) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فـضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بَلْتَعَة، برقم (٢٤٩٤).

(٥) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطـب بـن أبي بَلْتَعَـة، بـرقم (٢٤٩٥).

=

حديث علي أن حاطبا كتب إلى المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد غزوة الفتح فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال لعلي والزبير: ((اذهبا حتى تأتيا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب، فلما أتيا بالكتاب، قال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: والله يا رسول الله ما فعلت هذا ارتداداً ولا رضاً بالكفر، ولكن كنت امرءا ملصقا في قرش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم بمكة قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذا فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه شهد بدراً وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وأنزل الله تعالى أول سورة الممتحنة **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ}** [سورة الممتحنة:١]، وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها، وهي متواترة عندهم، معروفة عند علماء التفسير، وعلماء الحديث، وعلماء المغازي، والسير، والتواريخ، وعلماء الفقه وغير هؤلاء، وكان على رضي الله عنه يحدث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة، وروى عنه كاتبه عبدالله بن أبي رافع؛ ليبين لهم أن السابقين مغفور لهم، ولو جرى منهم ما جرى، فإن عثمان وعلياً وطلحة والزبير أفضل باتفاق المسلمين من حاطب بن أبي بلتعة، وكان حاطب مسيئا إلى مماليكه، وكان ذنبه في مكاتبة المشركين وإعانتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم من الذنوب التي تضاف إلى هؤلاء، ومع هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وكذب من قال إنه يدخل النار؛ لأنه شهد بدراً والحديبية، وأخبر بمغفرة الله لأهل بدر، ومع هذا فقد قال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فسماه منافقاً واستحل قتله، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما، ولا في كونه من أهل الجنة.

وكذلك في الصحيحين[1] وغيرهما في حديث الإفك - وذكر رحمه الله ما وقع بين سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما من النزاع- إلى أن قال: وهؤلاء الثلاثة من خيار السابقين الأولين وقد قال أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: إنك منافق تجادل عن المنافقين، وهذا مؤمن ولي لله من أهل الجنة، وذاك مؤمن ولي الله من أهل الجنة، فدل على أن الرجل قد يكفر آخر بالتأويل،

=

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم (٣٩١٠)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠)، واللفظ له.

ولا يكون واحد منهما كافراً، .... وإذا كان ذلك فإذا ثبت أن شخصاً من الصحابة إما عائشة وإما عمار بن ياسر وإما غيرهما كفر آخر من الصحابة عثمان أو غيره، أو أباح قتله على وجه التأويل كان هذا من باب التأويل المذكور، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما، ولا في كونه من أهل الجنة، فإن عثمان وغيره أفضل من حاطب بن أبي بلتعة، وعمر أفضل من عمار وعائشة وغيرهما، وذنب حاطب أعظم، فإذا غفر لحاطب ذنبه فالمغفرة لعثمان أولى، وإذا جاز أن يجتهد مثل عمر وأسيد بن حضير في التكفير أو استحلال القتل ولا يكون ذلك مطابقاً فصدور مثل ذلك من عائشة وعمار أولى.

ويقال رابعاً: إن هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إن كان صحيحاً فإما أن يكون صواباً أو خطأ، فإن كان صواباً لم يذكر في مساوىء عائشة، وإن كان خطأ لم يذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعاً، وأيضا فعائشة ظهر منها من التألم لقتل عثمان والذم لقتلته وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة علي واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق وإلا فلا.

وأيضاً: فما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة، وجمهور المسلمين من الملام لعلي أعظم مما ظهر منهم من الملام لعثمان، فإن كان هذا حجة في لوم عثمان فهو حجة في لوم علي، وإن لم يكن حجة في لوم علي فليس حجة في لوم عثمان، وإن كان المقصود بذلك القدح في عائشة لما لامت عثمان وعلياً فعائشة في ذلك مع جمهور الصحابة، لكن تختلف درجات الملام، وإن كان المقصود القدح في الجميع في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة واللائم والملوم قيل: نحن لسنا ندعي لواحد من هؤلاء العصمةَ من كل ذنب، بل ندعي أنهم من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وعباده الصالحين، وأنهم من سادات أهل الجنة، ونقول: إن الذنوب جائزة على من هو أفضل منهم من الصديقين، ومن هو أكبر من الصديقين، ولكن الذنوب يُرفع عقابها بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك، وهؤلاء لهم من التوبة والاستغفار والحسنات ما ليس لمن هو دونهم، وابتلوا بمصائب يكفر الله بها خطاياهم لم يبتلَ بها من دونهم، فلهم من السعي المشكور والعمل المبرور ما ليس لمن بعدهم، وهم بمغفرة الذنوب أحق من غيرهم

ممن بعدهم"[1] ا.هـــ.

● وزعموا أن لها باباً من أبواب النار تدخل منه، أسند العياشي إلى جعفر الصادق رحمـــه الله كذباً وزوراً أنه قال في تفسير قوله تبارك وتعالى: **{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّـــنْهُمْ جُــزْءٌ مَّقْسُومٌ}** [سورة الحجر:٤٤]، "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، والباب السادس لعسكر"[2].

ويروي المجلسي عن أبي بصير قال: يؤتي بجهنم لها سبعة أبواب: بابها الأول للظالم وهو زريـــق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملـــك، والبـــاب السادس لعسكر بن هو سر، والباب السابع لأبي سلامة"[3]، ثم يقول المجلسي: "بيان: الرزيق كناية عن أبي بكر؛ لأن العرب يتشأم بزرقة العين، والحبتر هو عمر، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنما كني عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار"[4].

والمراد ب"عسكر" كما يقول: " كناية عن عائشة، وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمـــل عائشة عسكرا"[5].

وللرد عليهم أقول:

هذا افتراء باطل وتقول على الله تبارك وتعالى بغير علم، وهذا تفسير باطل لم يقل به أحد غـــير الرافضة الذين يكنون البغض في صدورهم على خير هذه الأمة وتكفيرهم، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم في أول البحث أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صـــلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وأنها من أهل الجنة، وهذا ما ندين الله تبارك وتعالى به، وهذا مـــا يدين به علي بن أبي طالب وابناه الحسن والحسين وجعفر الصادق والعباس وغيرهم من أهل البيت رضوان الله تبارك وتعالى عليهم جميعاً وننقل فيما يلي أقوال أهل العلم في تفسير الآية، وأن تفسير الرافضة هذا لا مستند له يرده العقل والنقل، فقال الضحاك رحمه الله في تفسير الآية: "باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للصابئين، وباب للمجوس، وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب، وباب

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣٣٠/٤-٣٣٦)، بتصرف يسير.

(٢) انظر تفسير العياشي (٢٤٣/٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٠١/٨)، و(٦٠٣/٣١).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي(٣٠١/٨)، و أيضاً (٦٠٣/٣١).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٠١/٨).

(٥) المصدر السابق (٣٠٢/٨).

للمنافقين، وباب لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى لأولئك أبداً"(١).

ويقول النيسابوري رحمه الله في تفسيره: " **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}** [سورة الحجر:٤٣]، قال ابن عباس: يريد إبليس ومن تبعه من الغاوين، **{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ}** أي: سبع طبقات بعضها فوق بعض أعلاها للموحدين، والثاني لليهود، والثالث للنصارى، والرابع للصابئين، والخامس للمجوس، والسادس للمشركين، والسابع للمنافقين، وعن ابن عباس في رواية ابن جريج: إن جهنم لمن ادعى الربوبية، ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين، والهاوية للموحدين"(٢).

وذكر المناوي رحمه الله في فيض القدير: "إنما كانت أبواب النار سبعة؛ لأن الأديان سبعة: واحد للرحمن وستة للشيطان فالتي للشيطان اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية والدهرية والإبراهيمية والصنف السابع أهل التوحيد كالخوارج والمبتدعة والظلمة والمصرين على الكبائر فهؤلاء كلهم صنف فوافق عدة الأبواب عدة الأصناف"(٣).

وروا الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأوّل، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم تمتلئ كلها"(٤).

فهم يخالفون أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي ينتسبون إليه، ويزعمون حبه، وهو منهم براء، بل روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لقد رأيت عائشة في الجنة كأني أنظر إلى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتي))(٥).

اللهم إنا نشهدك أنا نحب أصحاب نبيك الكريم ونترضى عليهم، ونحب أزواج نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم ونترضى عليهن ونشهد بأنهن أزواجه في الجنة، ونشهدك أنا نتبرأ من كل من نال منهم، أو كفرهم أو سبهم.



(١) تفسير القرآن العظيم، للحافظ بن كثير (٢ / ٦٧٢)، دار الفكر، وتفسير ابن أبي حاتم (٦١/٩).
(٢) تفسير النيسابوري(٤٨٦/٤).
(٣) فيض القدير، للمناوي(٣٦١/٣).
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري(١٠٦/١٧).
(٥) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٨٧١/٢)، برقم (١٦٣٣)، وينظر: السمط الثمين، للمحب الطبري (٢٩).

المبحث الثاني

الشبهات والرد عليها

إن المتأمل في كتب التاريخ والناظر في كتب الروافض يعلم حقدهم العظيم على السنة وأهلها؛ وحقدهم بالدرجة الأولى على أعلام الأمة لا يكاد ينتهي، وعلى رأسهم صحابة النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عنهم، بل ووصل بهم الأمر إلى الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مخطئ في عدم الوصية لعلي، وأنه المسئول عما وقع من المعارك، وأن فرجه سيدخل النار إلى غير ذلك من الهراء، وأما صاحب النصيب الأكبر من الطعن و الأذى و التجريح فالصِّدِّيقَينِ أبي بكر وعمر، و ابنتيهما أم المؤمنين عائشة بنت الصديق، و أم المؤمنين حفصة بنت الفاروق رضي الله عنهم أجمعين.

وفيما يلي سأقف مع بعض الشبه التي ذكروها لنيل من أمنا الطاهرة العفيفة، ونفندها، وذكرت كل شبهة والرد عليها في مطلب مستقل وهي كالتالي:

المطلب الأول: خروجها لقتال أمير المؤمنين، وإنكار أم سلمة عليها رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: أنها رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها.

المطلب الثالث: عداوتها رضي الله عنها للإمام علي رضي الله عنه وشدة بغضها له.

المطلب الرابع: وضع السم في فم النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الخامس: منعها من دفن الحسن عند جده صلى الله عليه وسلم.

المطلب السادس: وجود عداوة بين أم المؤمنين عائشة وفاطمة رضي الله عنهن.

المطلب الأول

خروجها لقتال أمير المؤمنين، وإنكار أم سلمة عليها رضي الله عنهم

قال أحمد علي بن أبي طالب الطبرسي: " إحتجاج أم سلمة (ض) زوجة رسول الله على عائشة في الإنكار عليها بخروجها على أمير المؤمنين (ع)، تحت هذا العنوان روى الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال: " كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة بن الزبير فأرسلا عبد الله بن الزبير فقالا له: إن عثمان قتل مظلوماً، وإنا نخاف أمر أمة محمد (ص) أن يختل، فإن رأت عائشة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها فُتقاً ويشعب بها صدعاً.

فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها فدخل عبد الله بن الزبير في سترها وجلست على الباب فأبلغاها

ما أرسلا به إليها فقالت: سبحان الله ما أمرت بالخروج، وما تحضرني من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة، فإن خرجت خرجتُ معها.

فرجع إليهما فبلغهما ذلك فقالا: ارجع إليها فلتأتها فهي أثقل عليها منا، فرجع إليها فبلغها، فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة، فقالت أم سلمة: مرحباً بعائشة، والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لكِ؟

قالت: أقدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً، فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت: يا عائشة أنت تشهدين عليه بالكفر(١)، وهو اليوم أمير المؤمنين قُتل مظلوماً! فما تريدين؟!

قالت: تخرجين معنا فعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد (ص).

قالت: يا عائشة تخرجين وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك إن صدقت أتذكرين يوماً كان نوبتك من رسول الله (ص)، فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو (ص) يقول: والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له: "الحوأب"، امرأة من نسائي في فئة باغية، فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه إليَّ

---

(١) أولاً: هذه الرواية لا وجود لها في كتب السنة ولا كتب التاريخ أن عائشة كانت تشهد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالكفر، ثانياً: إن أم المؤمنين رضي الله عنها خرجت للإصلاح وليس لقتال الإمام علي كما يقولون، فلما أرسل علي رضي الله عنه القعقاع بن عمرو إلى طلحة والزبير يدعوهما إلى الألفة بدأ بعائشة رضي الله عنه فسألها ما أقدمها فقالت: فقالتْ: "أي بُنَي، الإصلاحُ بين الناس" انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٢٣٨/٧)، وكان موقفها عندما قتل كما ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٥/٧) أن مسروقاً قال: قالت عائشة حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه، وفي رواية: ثم قربتموه ثم ذبحتموه كما يذبح الكبش، فقال لها مسروق: هذا عملك أنتِ كتبت إلى الناس تأمريهم أن يخرجوا إليه، فقالت: لا والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا، قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كُتب على لسانها وهذا إسناد صحيح إليها، وفي هذا وأمثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبحهم الله زوروا كتباً على لسان الصحابة إلى الآفاق يحرضونهم على قتال عثمان"، وذكر أيضاً في البداية (١٩٥/٧) أن طلق بن حسان قال: قتل عثمان فتفرقنا في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نسألهم عن قتله، فسمعت عائشة تقول: "قتل مظلوماً لعن الله قتلته"أ.هـ، فهذا النقل يُطيح ما يتفوه به الروافض، ويرده، ونقول: من أين نقلتم هذه الرواية؟ ثم إن الخوارج أحسن حالاً من الروافض يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٥٢٧/٢٨): " ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما، والرافضة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج"، ولا يخفى ما فعلوه في هذا العصر، وفي العصور المتقدمة من مواقفهم مع الكفرة ضد المسلمين لمن تأمل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال: ما بالك يا أم سلمة؟

فقالت: يا رسول الله (ص) ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول، ما يؤمنني أن أكون هي أنا؟ فضحكتِ أنتِ فالتفت إليك فقال (ص): مما تضحكين يا حميراء الساقين؟ إني أحسبك هي؟[١]

ونشدتك بالله يا عائشة أتذكرين ليلة أسري بنا مع رسول الله (ص) من مكان كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب (ع) يحدثنا، فأدخلت جملك بينه وبين علي فرفع مفرعة كانت معه يضرب بها وجه جملك وقال: أما والله ما يومه منك بواحدة، أما إنه لا يبغضه إلا منافق كذاب؟[٢]

وأنشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله (ص) الذي قبض فيه فأتاه أبوك يعوده ومعه عمر - وقد كان علي بن أبي طالب (ع) يتعاهد ثوب رسول الله (ص) ونعله وخفه ويصلح ما وهي منها، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله وهي حضرمية فهو يخصفها خلف البيت - فاستأذنا عليه فأذن لهما، فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت؟

قال: أصبحت أحمد الله.

قالا: لا بد من الموت؟ قال: أجل لا بد من الموت.

قالا: يا رسول الله فهل استخلفت أحداً؟

---

(١) هذه الرواية لا وجود لها في كتب السنة، وليس لها إسناد عند القوم بل هي مختلقة، كما هو منهج القوم.

(٢) هذه الرواية من كذبهم فإنها لا وجود لها، وهي من أغرب الغرائب فإنه من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به مرة واحدة هو وحده، وهذه الرواية تقول إنه أسري مرة أخرى إلى مكان كذا وكذا ومعه عائشة وأم سلمة رضوان الله عليهن، ومن الأدلة على بطلانها أنها لم ينقلها أحد من المؤرخين، أما الشطر الأخير " أما إنه لا يبغضه إلا منافق كذاب" فقد صح قريبا منها فعن زر رضي الله عنه قال: قال علي رضي الله عنه: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق" رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار، برقم (٧٨)، وهذا الحديث ليس من خصائصه رضي الله عنه؛ لأنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مثل هذا للأنصار، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الأنصار: ((لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))، رواه مسلم،كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان، برقم (٧٥)، وأقول: ونحن نشهد الله تبارك وتعالى بأنا نحب أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، المهاجرين والأنصار وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الطاهرين، وأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعاً، ونعتقد أنهم من أهل الجنة كما بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ونبرأ إلى الله من كل من شتمهم أو لعنهم أو سبهم، أو كفرهم، وأنه لا يطعن فيهم إلا ضال مبتدع، ولا يكفرهم إلا مارق.

قال: ما خليفتي إلا خاصف النعل.

فخرجا فمرّا على علي بن أبي طالب (ع) وهو يخصف نعل رسول الله (ص)، كل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه![1]

---

(١) قلت: هذه الرواية لم أجدها في كتب أهل السنة لا في الصحيحة ولا في الضعيفة بل ولا في كتب الموضوعات، وإنما وجدت لفظاً سأذكره وما في هذه الرواية والرواية التي سأذكرها إلا ذكر لفظ "خاصف النعل" فحسب، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "((إن منكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تنزيله))، قال: فقام أبو بكر، وعمر فقال: ((لا ولكنه خاصف النعل))، وعلي يخصف نعله"، رواه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٣٧١٥) بسند ضعيف، وأحمد في المسند واللفظ له، برقم (١١٢٨٩)، وقال محققوه: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح، ورواه أيضاً بلفظ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها ، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: ((إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله))، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: ((لا، ولكنه خاصف النعل))، قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه" برقم (١١٧٧٣)، بإسناد صحيح كما قال محققوه، والحاكم في المستدرك برقم (٢٦١٤)، من حديث علي رضي الله عنه قال: "لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك و قومك و أنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام و إنما فروا من العمل فارددهم علينا فشاور أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين فقال أبو بكر: أن هو يا رسول الله؟ قال: لا قال عمر أنا هو يا رسول الله ؟ قال: لا و لكنه خاصف النعل في المسجد و قد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها ثم قال: أما أني سمعته يقول: لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار)) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، ورواه بلفظ أحمد برقم (٤٦٢١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٩٣٧)، وقال الأرناؤوط في تحقيقه: إسناده صحيح على شرط مسلم، وذكره ابن الجوزي رحمه الله في العلل المتناهية برقم (٣٨٦)، وقال: "قال الدارقطني إسماعيل ضعيف، وقال ابن حبان: منكر الحديث يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الإثبات"، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (٨٩٥٠)، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وبرقم (١٤٧٦٣)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة، قلت: ذكر بعض العلماء أن فطراً هذا كان فيه تشيع وكان ثقة، وإليك بعض كلام العلماء عليه كما ذكر بعضها الحافظ في تهذيب التهذيب (٢٧١/٨) قال أحمد بن حنبل: ثقة صالح الحديث، وقال:كان عند يحيى بن سعيد ثقة، وقال بن أبي خيثمة عن بن معين: ثقة، وقال العجلي: كوفي ثقة حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل،...وقال السعدي: زائغ غير ثقة، وقال الدارقطني: فطر زائغ ولم يحتج به البخاري، وقال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه، ...وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وقد قيل: إنه سمع من أبي الطفيل فإن صح فهو من التابعين، وقال النسائي في الكنى: حدثنا يعقوب بن سفيان عن بن نمير قال: فطر حافظ كيس وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة عند الكوفيين وهو متماسك وأرجو أنه لا بأس به"أ.هـ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٨٧)، وضعف الإمام الألباني رواية الترمذي في ضعيف الترمذي، فما أدري ما مصدر تلك الرواية =

ثم قالت أم سلمة: يا عائشة أنا أخرج على علي بعد الذي سمعته من رسول الله (ص)؟!

فرجعت عائشة إلى مترلها فقالت: يا ابن الزبير أبلغهما أنّي لست بخارجة من بعد الذي سمعت من أم سلمة، فرجع فبلغهما قال: فما انتصف الليل حتى سمعت رغاء إبلهما ترتحل فارتحلت معها"[١].

وللرد عليهم أقول:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الواسطية" مبيناً عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم....، ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده وأول من آمن به، وعاضده على أمره، وكان لها منه المترلة العالية والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[٢]، ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبوهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير

=

المكذوبة ومن أين تلقوها؟ أهي مما ألقاه الشيطان إليهم ذلك إن الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض، ويزيدون على الصحيح تسعة وتسعين كذبة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأقول: وفيما نقلت من الروايات الصحيحة منقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتأمل ذلك!.

ثم إن هذه الرواية يستدلون بها على أنه كان الخليفة ولكن أُخذت منه غصباً وهذا كذب صراح، بل إنهم يروون أنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه جاء الناس إليه لمبايعته فرفض ذلك كما قال المجلسي في بحار الأنوار(٣٢/٢٣): "وروى ابن أبي الحديد عن الطبري وغيره أن الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك ويقول: دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تثبت عليه العقول ولا تقوم له القلوب"، وفي شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١/١٦١) أنه قال رضي الله عنه للناس بعد قتل عثمان: "دعوني والتمسوا غيري ...، وقال لهم: اتركوني فأنا كأحدكم بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم فأبوا عليه وبايعوه فكرهها أولا ثم عهد بها إلى الحسن (ع) عند موته" وانظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٢٠/١٠)، ثم إن الإمام أمير المؤمنين أبي بكر وكذلك عمر رضي الله عنهما لم يكونا حريصين على الخلافة حتى يقولا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ومعروف حبهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيعقل أن يقولا له: لا بد من الموت؟ سبحانك هذا بهتان عظيم!.

(١) الإحتجاج، لأبي منصور أحمد علي بن أبي طالب الطبرسي، (١٦٥-١٦٧).

(٢) تقدم تخريجه.

عن وجهه والصحيح منه: هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنهم خير القرون))[١]... إلى آخر ما قال رحمه الله[٢].

ونظراً لما في كُتب التاريخ من أخبار مكذوبة تحطُّ من قَدْر هؤلاء الأصحاب الأخيار رضي الله عنهم، وما يشنشن به الروافض من شبه وسب وشتم ولعن لأولئك الأخيار رضي الله عنهم نذكر جملة من الأخبار الصحيحة حول معركة الجمل، وبيان السبب الذي أدى بالفريقين للاقتتال، وأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تخرج للقتال وإنما خرجت للإصلاح:

إن السبب الرئيسي للمعركة هو المطالبة بدم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقام طلحة والزبير رضي الله عنهم بمطالبة علي رضي الله عنه بعد مبايعته بدم عثمان رضي الله عنه، لم يكنْ عَلِي رضي الله عنه قادراً على تنفيذ القِصاص في قَتَلة عثمان رضي الله عنه؛ لعدم عِلْمه بأعيانهم، ولأن هؤلاء الخوارج قد اختلطوا بجيشه، مع كثرتهم واستعدادِهم للقِتال، وبعضَهم تركَ المدينة وهرب إلى الأمصار بعد بيعة عَلِي رضي الله عنه.

وقد كان كثيرٌ من الصحابة خارج المدينة في ذلك الوقت، ومنهم أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ لانشغال الجميع بالحجِّ، وقد كان مَقتلُ عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة خلَتْ من ذي الحجة، سنة خمسة وثلاثين على المشهور[٣].

ثم إن علياً بن أبي طالب وطلحة والزبير رضوان الله عليهم ليس الغرض من خروجهم القتال، وحين خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما إلى مكة والتقوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اتفق

---

(١) ثبت في أحاديث متعددة الألفاظ أنهم خير القرون ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))، رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم (٢٥٣٣).

(٢) انظر: متن العقيدة الواسطية، للشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(٣) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير(٧/٢٢٦).

رأيهم على الخروج إلى البصرة، ليس لغرض القتال وإنما تمهيداً للقبض على قتلة عثمان رضي الله عنه، ويدلُّ على ذلك ما أخرجَه أحمد في المسند أنَّ عائشة رضي الله عنها لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم: ((كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب؟))[١].

ثم إن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه اعتبر خروجهم إلى البصرة نوعاً من الخروج عن الطاعة، وخَشِي تمزُّق الدولة الإسلاميَّة، فسَارَ إليهم رضي الله عنه وكان أمرُ الله قدْرا مَقْدورا، ثم إن علياً رضي الله عنه أرسل القعقاع بن عمرو إلى طلحة والزبير يدعوهما إلى الأُلْفة والجماعة، كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال: "أي أُمَّاه، ما أقْدَمَك هذا البلد؟ فقالتْ: أي بُنَي، الإصلاحُ بين الناس فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت: إنما جئت للاصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك"[٢].

ومما يدل على أن عائشة رضي الله عنها خرجت للصلح بين الفريقين ما ذكره المجلسي عن أبي كبسة ويزيد بن رومان قالا: لما اجتمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة رضي الله

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٤٢٥٤)، وقال محققوه: إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين، وابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٧٧٧١)، وصححه ابن حبان في صحيحه برقم (٦٧٣٢)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٧٤)، وقال: و إسناده صحيح جداً، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة، وأطال الكلام عليه، وقال رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: " فإن غاية ما فيه أن عائشة رضي الله عنها لما علمت بالحوأب كان عليها أن ترجع، و الحديث يدل أنها لم ترجع! و هذا مما لا يليق أن ينسب لأم المؤمنين.

و جوابنا على ذلك أنه ليس كل ما يقع من الكمل يكون لائقا بهم، إذ لا عصمة إلا لله وحده.

و السني لا ينبغي له أن يغالي فيمن يحترمه حتى يرفعه إلى مصاف الأئمة الشيعة المعصومين! و لا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله ولذلك همت بالرجوع حين علمت بتحقق نبؤة النبي صلى الله عليه وسلم عند الحوأب، ولكن الزبير رضي الله عنه أقنعها بترك الرجوع بقوله: " عسى الله أن يصلح بك بين الناس" و لا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً.

و العقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين، وقع فيهما مئات القتلى و لا شك أن عائشة رضي الله عنها المخطئة لأسباب كثيرة، و أدلة واضحة، ومنها ندمها على خروجها، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور بل المأجور"أ.هـ.

(٢) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير(٢٣٨/٧).

عنها وكانت بمكة فقالت: يا ابنة أبي أمية كنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه يقمؤ في بيتك، وكان يقسم لنا في بيتك، وكان يترل الوحي في بيتك، قالت لها: يا بنت أبي بكر لقد زرتيني وما كنت زوارة ولا مرة ما تقولين هذه المقالة، قالت: إن بني وابن أخي أخبراني أن الرجل قتل مظلوما، وأن بالبصرة مائة ألف سيف يطاعون، فهل لك أن أخرج أنا وأنت لعل الله أن يصلح بين فئتين متشاجرتين"[1].

وقال ابنُ كَثير رحمه الله: "فرجَعَ إليَّ علي فأخبرَه، فأعجبَه ذلك، وأشرفَ القومُ على الصُّلْح؛ كَرِه ذلك مَن كَرِهه، ورَضِيه مَن رَضِيه، وأَرْسَلتْ عائشة إلى علي تُعْلمه أنَّها إنَّما جاءتْ للصلح، ففرِحَ هؤلاء وهؤلاء، وقامَ عَلِي في الناس خطيباً، فذكَرَ الجاهليَّة وشقاءَها وأعمالَها، وذَكَر الإسلام وسعادة أهْله بالأُلفة والجماعة، وأنَّ الله جمعَهم بعد نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان، ثم حدَثَ هذا الحدَث الذي جرَّه على الأُمَّة أقوامٌ طلبوا الدنيا، وحسدوا مَن أنعمَ الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي مَنَّ الله بها، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أدْبارها، والله بالغُ أمرِه، ثم قال: ألا إنِّي مُرتحلٌ غدا فارتحلوا، ولا يرتحلُ معي أحدٌ أعانَ على قتْلِ عثمان بشيءٍ من أمور الناس، فلمَّا قال هذا، اجتمَعَ مِن رؤوسهم جماعة كالأشتر النخعي، وشُريح بن أوْفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي ولله الحمد، فقالوا: ما هذا الرأْي؟ وعلي والله أعلمُ بكتاب الله ممَّن يَطْلب قَتَلة عثمان، وأقربُ إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتُم، غدا يَجمع عليكم الناس، وإنَّما يريدُ القومُ كلُّهم أنتم، فكيف بكم وعددُكم قليلٌ في كثرهم.

فقال الأشتر: قد عرَفْنا رأْي طلحةَ والزبير فينا، وأمَّا رأْي عَلِي، فلمْ نعرفْه إلاَّ اليوم، فإنْ كان قد اصْطَلحَ معهم، فإنَّما اصْطَلح على دمائنا، ثم قال ابنُ السوداء قبَّحه الله: يا قوم، إنَّ عِيرَكم في خلطة الناس، فإذا الْتَقَى الناسُ، فانشبوا الحربَ والقتال بين الناس، ولا تدعوهم يجتمعون"[2]أ.هـــ.

وذكَرَ ابنُ كثير أنَّ عَليّا وصَلَ إلى البصرة، ومكَثَ ثلاثة أيَّامٍ، والرُّسل بينه وبين طلحةَ والزبير، وأشارَ بعضُ الناس على طلحةَ والزبير بانتهاز الفرصة مِن قتَلَة عثمان، فقالا: إنَّ عَليّا أشارَ بتسكين هذا الأمرِ، وقد بعثْنا إليه بالمصالحة على ذلك[3].

---

(١) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٣٢/١٦٢).

(٢) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٧/٢٣٨-٢٣٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (٧/٢٣٩).

ثم قال ابنُ كثير رحمه الله: "وباتَ الناسُ بخير ليلة، وباتَ قَتَلة عثمان بشرٍّ ليلة، وباتوا يتشاورن، وأجمعوا على أنْ يُثيروا الحربَ من الغَلَس، فنَهَضُوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريبٌ من ألْفَي رجلٍ، فانصرَفَ كلُّ فريقٍ إلى قَراباهم، فهَجَمُوا عليهم بالسيوف، فثارتْ كلُّ طائفة إلى قومِهم ليمنعوهم، وقامَ الناس من مَنامهم إلى السلاح، فقالوا: طَرَقَتْنا أهْلُ الكوفة ليلا، وبيَّتونا وغَدروا بنا، وظنُّوا أنَّ هذا عن ملأٍ من أصحاب عَلِي، فبلَغَ الأمر عَليّا، فقال: ما للناس؟ فقالوا: بيَّتنا أهْلُ البصرة، فثارَ كلُّ فريقٍ إلى سلاحه، ولَبِسوا اللأمة، ورَكِبوا الخيول، ولا يَشْعر أحدٌ منهم بما وقَعَ الأمرَ عليه في نفْس الأمر، وكان أمرُ الله قدرا مَقدَّرا، وقامتْ الحربُ على ساق وقدم، وتبارَزَ الفرسان، وجالتِ الشُّجعان، فنشبتِ الحرب، وتواقَفَ الفريقان، وقد اجتمعَ مع عَلِي عشرون ألفا، والتفَّ على عائشة ومَن معها نحو من ثلاثين ألفا، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

والسابئة أصحاب ابن السوداء قبَّحه الله لا يفترون عن القتْل، ومنادي علي ينادي: ألا كُفُّوا ألا كُفُّوا، فلا يسمعُ أحدٌ[١]"أ.هـ.

وذكر ابن كثير رحمه الله أن الزبير تركَ القتال ونزلَ واديا، فتَبِعه عمرو بن جُرْمُوز، فقتلَه وهو نائم غِيلة، وحين جاء الخبرُ إلى عَلِي رضي الله عنه قال: بشِّرْ قاتلَ ابن صفيَّة بالنار، وجاء ابنُ جُرْمُوز معه سيف الزبير، فقال عَلِي: إنَّ هذا السيف طالَ ما فرَّجَ الكربَ عن وجْه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[٢]، وأن طلحة رضي الله عنه أُصيبَ بسهْمٍ في رُكْبته فماتَ منه، وقيل في رقبته والأول أشهر، وقد وقَفَ عليه علي رضي الله عنه فجعَلَ يمسحُ عن وجْهه التراب، وقال: "رحمة الله عليك أبا محمد، يعزُّ علي أن أراك مجدولا تحتَ نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري، والله لوَدِدْتُ أنِّي كنتُ مِتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة"[٣].

وقيل لعَلي رضي الله عنه: إنَّ على الباب رَجُلين ينالان من عائشة، فأمَرَ القعقاع بن عمرو أن يَجْلِدَ كلَّ واحدٍ منهما مائةً، وأنْ يُخرِجَهما من ثيابهما[٤].

ثم إن الفريقين ندموا على ما وقع من القتال وما ذلك إلا لأنهم لم يكن قصدهم القتال قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فإن عائشة لم تقاتل، و لم تخرج لقتال، وإنما خرجت بقصد الإصلاح

---

(١) المصدر السابق (٧/٢٤٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير(٧/٢٥٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (٧/٢٤٨).

(٤) انظر: المصدر السابق (٧/٢٤٦).

بين المسلمين، وظّنت أنّ خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أنّ ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها، وهكذا عامّة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي وغيرهم، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم"(١).

وروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عندما نظر وقد أخذت السيوف مأخذها من الرجال، أنه قال: "لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة"(٢).

وروى نعيم بن حماد رحمه الله، بسنده إلى الحسن بن على، أنه قال لسليمان بن صرد: "لقد رأيت علياً حين اشتد القتال وهو يلوذ بي، ويقول: يا حسن، لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة(٣).

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: "أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ أَمْرًا، فَتَتَابَعَتِ الْأُمُورُ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْزَعًا"(٤).

وروي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت إذا قرأت قوله تعالى: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}** [سورة الأحزاب:٣٣] تبكي حتى تبل خمارها(٥).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: "ولا ريب أن عائشة ندمت ندمة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظّنت أن الأمر يبلغ ما بلغ"(٦).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقد سألت عائشة عمن قتل معها من المسلمين، ومن قتل من عسكر علي، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له، ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣١٦/٤).

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد (٨٠/١).

(٣) المصدر السابق (٨٠/١).

(٤) الفتن، لنعيم بن حماد (٨١/١).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨١/٨).

(٦) سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢).

ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار، فقال علي: صدقت، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة"[(١)] أ.هـــ.

فتبين بذلك أن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه ما خرجتْ إلاَّ للإصلاح بين الناس، وأنْ يراها الناس، فيكفُّوا عن القتال.

وأما وقوع عائشة رضي الله عنها في السَّبْي في هذه الموقِعة، فلم يحدثْ؛ فقد كان مما أخَذَ الخوارج على عَلِي رضي الله عنه أنَّه قاتَلَ ولم يأْخُذ السَّبْي أو الغنائم، فقد ذَكَر أهْلُ السِّيَر والتاريخ في المناظرة التي جرتْ بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج أنَّهم قالوا عن عليٍّ رضي الله عنه: إنَّه قاتَلَ ولم يَسبِ ولم يَغْنم، فإنْ حلَّتْ له دماؤهم، فقد حلَّتْ له أموالُهم، وإنْ حَرُمتْ عليه أموالُهم، فقد حَرُمَتْ عليه دماؤهم، فقال لهم ابن عباس رضي الله عنهما: أفتَسْبون أُمَّكم؟ يَعني عائشة رضي الله عنها أم تستحلُّون منها ما تستحلُّون من غيرها؟! فإنْ قلتُم: ليستْ أُمَّكم فقد كفرْتُم، وإنْ قلتُم: إنَّها أُمُّكم واستحلَلْتُم سَبْيَها، فقد كفرْتُم[(٢)]، إلى آخر ما ورَدَ في هذه المناظرة، فرجع منهم من رجع.



(١) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٧/٢٤٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٧/٢٨٢).

المطلب الثاني

أنها رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها

يزعم الرافضة أن أمنا عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها، وقد استدلوا على زعمهم هذا بحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ((هنا الفتنة - ثلاثا - من حيث يطلع قرن الشيطان))[1].

فيقول الروافض: "وكان يُشير إلى مسكن عائشة"[2].

وللرد على هذه الشبة أقول:

وهذا الحديث قد جاء مخرجاً في كتب السنة من الصحيحين وغيرهما من عدة طرق، وبألفاظ متعددة، وقد جاء التصريح في هذه الروايات بأن الإشارة كانت إلى المشرق، وجاء النص فيها على البلاد المشار إليها بما يدحض دعوى الرافضي ويغني عن التكلف في الرد عليه فمن ذلك ما يلي:

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره: ((ألا إن الفتنة هاهنا - يُشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان))[3].

وفي مسلم عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ: ((هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))[4].

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال: يا أهل العراق؟ ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الفتنة تجيء من ههنا وأوْمَأ بيده نحو المشرق، من حيث يطلع قرنا الشيطان، ... الحديث))[5].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن، برقم (٢٩٣٧).

(٢) انظر: الطرائف لابن طاوس (٢٩٧)، والصراط المستقيم، للبياضي (١٤٢/٣)، والمراجعات، للموسوي (٢٦٨)، وغيرها.

(٣) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل، برقم (٣٣٢٠)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، برقم (٢٩٠٥).

(٤) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، برقم (٢٩٠٥).

(٥) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، برقم (٢٩٠٥).

وروى عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، يَقُولُ: ((أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))[١].

وبجمع هذه الروايات الصحيحة الصريحة يتبين أن جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ولا عبرة لذكر المكان الذي قاله الراوي: "فأشار نحو مسكن عائشة" في هذا الحديث، سواء قاله على منبره أو أمام بيت حفصة رضي الله عنها، أو عند خروجه من بيت عائشة رضي الله عنها، أو هو مشرف على جبل من جبال المدينة، ثم إن وجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات لا يدل على أنها رضي الله عنها المقصودة بقوله صلى الله عليه وسلم: "هاهنا الفتنة"، وذكر المكان أو الزمان لا يؤثر على فهم الحديث، ولا يوجد فيه تعارضاً أو تضارباً؛ لأنه ليس هو المقصود بيانه في الحديث، وإنما المقصور بيان أن جهة الفتنة وأنها جهة المشرق، وقد جاء بيان المكان الذي يطلع منه قرن الشيطان في حديث ابن عمر رضي الله عنهما وأنه نجد: "ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجد؟ قال: ((اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا))، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا؟ فأظنه في الثالثة: ((هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان))[٢].

فمكان الفتنة في هذا الحديث وهو نجد، ونجد في اللغة يطلق على ما أشرف من الأرض[٣]، ويقول ابن فارس: النون والجيم والدال أصل واحد يدل على اعتلاء وقوة وإشراف[٤]، وليس اسماً لبلد بعينها، بل يقال لكل قطعة أرض مرتفعة عما حواليها نجداً.

والأرض التي تحد المدينة من جهة المشرق هي نجد العراق كما يقول الإمام الخطابي رحمه الله فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قال الخطابي: نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو

---

(١) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الفتنة من قبل المشرق"، برقم (٦٦٨٠)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، برقم (٢٩٠٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الفتنة من قبل المشرق"، برقم (٦٦٨١).

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١/٤١٠).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/٣٩١).

خلاف الغور فإنه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة انتهى"[١]، و قال ابن الجوزي رحمه الله في كشف المشكل من حديث الصحيحين: "أما تخصيص الفتن بالمشرق؛ فلأن الدجال يخرج من تلك الناحية، وكذلك يأجوج ومأجوج، وأما ذكر قرن الشيطان، فعلى سبيل المثل كأن إبليس يطلع رأسه بالفتن من تلك النواحي"[٢]، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم علموا أن الفتن تأتي من قبل العراق، ومعلوم أن الفتن كثرت في جهة المشرق؛ سيما تعريب كتب الأعاجم، من الفرس والمجوس والصابئين، والهند وظهور كثير من أهل البدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وتجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البدع وبحسب ذلك ... إلى أن قال: وذلك أنه لما انتشرت الدولة العباسية، وكان في أنصارها من أهل المشرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: " الفتنة هاهنا"، ظهر حينئذ كثير من البدع، وعُرِّبت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم، من المجوس الفرس، والصابئين الروم، والمشركين الهند..."[٣]، فالمقصود أن جهة الفتنة هي جهة المشرق، لا كما زعم الروافض أنها بيت أمنا عائشة رضي الله عنها.

ثم إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد بذلك بيت عائشة رضي الله عنها لقال الراوي: "وأشار إلى بيت عائشة" و لم يقل: "نحو بيت عائشة رضي الله عنها"، وقد قال الإمام الألباني رحمه الله: " والجواب: أن هذا هو صنيع اليهود الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه، فإن قوله في الرواية الأولى: "فأشار نحو مسكن عائشة"، قد فهمه الشيعي كما لو كان النص بلفظ: "فأشار إلى مسكن عائشة"! فقوله: "نحو" دون "إلى" نص قاطع في إبطال مقصوده الباطل، ولا سيما أن أكثر الروايات صرحت بأنه أشار إلى المشرق، وفي بعضها العراق، والواقع التاريخي يشهد لذلك.

وأما رواية عكرمة فهي شاذة، ولو قيل بصحتها، فهي مختصرة جدّاً اختصاراً مخلاًّ، استغله الشيعي استغلالاً مرّاً، كما يدل عليه مجموع روايات الحديث، فالمعنى:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها، فصلى الفجر، ثم قام خطيباً إلى جنب المنبر وفي رواية: عند باب عائشة، فاستقبل مطلع الشمس، فأشار بيده، نحو

---

(١) انظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر(٤٧/١٣).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٦١٣).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٠/٤).

المشرق وفي رواية للبخاري: نحو مسكن عائشة، وفي أخرى لأحمد: يشير بيده يؤم العراق.

فإذا أمعن المنصف المتجرد عن الهوى في هذا المجموع قطع ببطلان ما رمى إليه الشيعي من الطعن في السيدة عائشة رضي الله عنها، عامله الله بما يستحق"[1]أ.هـــ.

ومن المعلوم أن بيت أمنا عائشة رضي الله عنها كان شرق منبر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حينئذ، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك لبيته الذي عاش فيه صلى الله عليه وسلم،! ثم بعد أن مات دفن فيه، فكيف يرتضي لنفسه ذلك؟!

ثم إنه هل يظن بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقف أمام أصحابه ويقوم بسب زوجته وتنقصها؟ هذا لا يفعله أحد من الناس، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟!

فهذا الأمر ليس من شيم الرجال ولا من أخلاقهم، فما تفوهتم به ما أراه إلا طعناً في النبي صلى الله عليه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم إذا كان كما زعمتم فلماذا رضيها النبي صلى الله عليه وسلم شريكة حياته وقد علم من أمرها ما علم؟ أفلا تعقلون!!!

ثم إن قولكم: "وكان يُشير إلى مسكن عائشة"، لم ترد في كتب السنة لا في الصحيح ولا حتى في الضعيف، وإنما ورد "وأشار نحو مسكن عائشة" رضي الله عنها، وما ذلك بأول كذبكم.



(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم (٢٤٩٤).

المطلب الثالث

عداوتها رضي الله عنها للإمام علي رضي الله عنه وشدة بغضها له

يزعم الرافضة أن هذه العداوة والبغض من أمنا عائشة رضي الله عنها للإمام علي رضي الله عنه أمر ثابت لا مِرية فيه، وكانت معاندة له رضي الله عنهما[١].

وسبب هذه العداوة بين أم المؤمنين عائشة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يعددها علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما نسب إليه الروافض زوراً وبهتاناً كما في كتاب الجمل أو النصرة في حرب البصرة:

الحسد: وسبب حسدها له: تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم له على أبيها في مواطن عديدة، منها: مؤاخاة الرسول له، وسد الأبواب المطلة على المسجد إلا بابه، وإعطائه الراية يوم خيبر، وإنفاذه بسورة براءة.

بُغض عائشة لخديجة رضوان الله عليهما وتعدى ذلك لبغض ابنتها فاطمة وزوجها علي رضي الله عنهما.

قوله رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشاره في حادثة الإفك فأشار عليه بفراقها وقال: " خل سبيلها فالنساء سواها كثير"[٢].

وينسبون قصة حدثت بينهما أوغرت صدر عائشة رضي الله عنها ويقولون: إن علي رضي الله عنه ذكرها فقال: " لقد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قبل أن يضرب الحجاب على أزواجه، وكانت عائشة بقرب رسول الله، فلما رآني رحّب وقال: أُدن مني يا علي، ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها، فغلظ ذلك عليها، فأقبلت إلي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن إلى الخطاب: ما وجدت لأستك يا علي موضعاً غير موضع فخذي؟ فزبرها النبي صلى الله عليه وآله وقال لها: ألعلي تقولين هذا؟ إنه والله أول من آمن بي وصدقني، وأول الخلق وروداً على الحوض، وهو أحق الناس عهداً إلي، لا يُبغضه أحد إلا أكبه الله على منخره في النار"[٣].

---

(١) انظر: الجمل أو النصرة في حرب البصرة، للمفيد الملقب عندهم بشيخ الطائفة (٢٢٩).

(٢) انظر: كتاب الجمل أو النصرة في حرب البصرة، للمفيد (٢١٨-٢٢٦)، وعلم اليقين، للكاشاني (٧١٩/٢).

(٣) انظر: السقيفة، لسليم بن قيس (١٧٩)، وكشف الغمة، للإربلي (٣٤٢/١).

وللرد عليهم أقول:

هذه الأسباب التي أدت إلى العداوة بينهما ساقطة في الميزان النقدي، ونطالبهم أولاً بإثبات ما نقلوه ولو كان ضعيفاً، فضلاً عن صحته، ثم إنه لا توجد فيه دلالة على ما ذهبوا إليه لو سُلم بصحته، فكيف به وهو مكذوباً، فنقول لهم: أعطونا دليلاً صحيحاً صريحاً على حسد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه؟ وأنَّا لهم ذلك!!

ثم أين الدليل على بغض أم المؤمنين عائشة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنهما، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها إلا بعد وفاة خديجة رضي الله عنه بثلاث سنين، أهو خبر الغيرة من ذكرها؟ فعائشة رضي الله عنها كانت تغار من ذكرها ولم تكن تبغضها، ثم يزعمون أن هذا البغض تعدى لفاطمة وزوجها رضي الله عنهما وقد تقدم في العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين وعلي وفاطمة وآل البيت ما يدحض هذا الكذب والبهتان، وذلك موجود حتى في كتبهم فكيف يتناقضون؟!

بل إن عائشة رضي الله عنها كانت تنكر وجود أي عدواة بينهما وكانت رضي الله عنها تقول عقب معركة الجمل: " والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار"، فأجابها رضي الله عنه أمام الناس وهو صادق فيما يقول رضي الله عنه وأرضاه: " يا أيها الناس صدقت والله وبرَّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة"(١)، فأين ما تدعون وجوده أيها القوم؟!

ثم إنهم يذكرون صوراً متعددة يزعمون فيها بغض عائشة لأمير المؤمنين رضي الله عنهما، ويقولون صور البغض متنوعة فمنها ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها ما كان بعد وفاته، نذكر مثالاً على ما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا أنها منعت علي رضي الله عنه من الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا الله تبارك وتعالى أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليأكل معه الطائر، أسند الطبرسي في كتابه الاحتجاج إلى جعفر الصادق -وحاشاه من ذلك- أنه يرفعه إلى آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاع، فطلب من الله، فجاءه جبرائيل عليه السلام بطير، فقال النبي: اللهم يسِّر عبداً يحبك ويُحبني يأكل معي، فلم يأتِ أحد، فقال ثانية: اللهم يسِّر عبداً يُحبك ويحبني وأُحبه، فلم يأت أحد، فقال ثالثة: اللهم يسر عبدا يحبك وتحبه

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥/٢٢٥).

ويحبني وأحبه، فسمع صوت علي، فقال لعائشة: أدخليه ...، ثم سأله رسول الله: أخبرني ما أبطأك عني؟ فقال: طرقت الباب مرة، فقالت عائشة: نائم، فانصرفت، وطرقته ثانية فقالت: على الحاجة، فرجعت، وجئت وطرقته ثالثاً عنيفاً، فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها: أدخلي علياً... فكلمها رسول الله، فقالت: اشتهيت أن يكون أبي، فقال لها: ما هذا بأول ضغن بينك وبينه، لتقاتلينه وإنه لك خير منك له، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة..."(١).

وهذه قصة مكذوبة موضوعة، وتخالف المشهور في حديث الطائر عند الرافضة أنفسهم، ففي كتبهم أسندوا إلى أئمتهم أن الذي منع علياً من الدخول هو أنس بن مالك رضي الله عنه وليس عائشة رضي الله عنها؛ رغبة منه أن يأتي رجلاً من الأنصار(٢).

وقصة منع أنس بن مالك رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب من الدخول من الأكاذيب التي ملأ بها الرافضة كتبهم للوقيعة في الصحابي الجليل أنس رضي الله عنه وأرضاه ثم إن للحديث طرق كثيرة، لكن لا يصح شيئاً منها، وممن قال بضعفها من أهل العلم والسنة الإمام العقيلي رحمه الله قال: "ولم يأت به ثقة عن حماد بن سلمة ولا عن ثقة عن ثابت وهذا الباب الرواية فيها لين وضعف لا نعلم فيه شيء ثابت، وهكذا قال محمد بن إسماعيل البخاري"(٣)، وقال ابن طاهر المقدسي رحمه الله: "كل طرقه باطلة معلولة، ...وقال: حديث الطائر موضوع إنما يجيء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل"(٤)، وذكر ابن الجوزي رحمه الله طرقا كثيرة لا يصح منها طريق وبين عللها كما في العلل المتناهية(٥).

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: " حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح، و لا صححه أئمة الحديث، ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير علي، بل قد روي في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات، وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا و لا هذا.

---

(١) انظر: الاحتجاج، لطبرسي (١٩٧-١٩٨)، والصراط المستقيم، للبياضي (١/١٩٥-١٩٦).

(٢) انظر: كشف الغمة، للإربلي (١/١٥٦)، والصراط المستقيم، للبياضي (١/١٩٣)، والشافي في الإمامة، للمرتضى (١٣٣)، وص١٦٩، وعقائد الإمامية الاثني عشرية، للزنجاني (٣/١٤٢)، وغيرها.

(٣) الضعفاء الكبير، للإمام العقيلي (١/٤٦)

(٤) العلل المتناهية، لابن الجوزي(١/٢٣٦).

(٥) انظره للفائدة (١/٢٣٠-٢٣٦).

الثاني: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم و المعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المديني: قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار و المعرفة كالحاكم النيسابوري، وأبي نعيم، وابن مردويه، وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح، هذا مع إن الحاكم منسوب إلى التشيع"[١].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: " وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، و لم يثبت"[٢].

وتكلم عليه الحافظ ابن كثير رحمه الله كلاماً طويلاً قال: "وهذا الحديث قد صنف الناس فيه، وله طرق متعددة، وفي كل منها نظر، ..... إلى أن قال: ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أورده ابن عساكر من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره بطوله، وقد روى أيضا من حديث أبي سعيد الخدري وصححه الحاكم ولكن إسناده مظلم، وفيه ضعفاء وروى من حديث حبشي بن جنادة ولا يصح أيضا، ومن حديث يعلي بن مرة والإسناد إليه مظلم، ومن حديث أبي رافع نحوه وليس بصحيح، وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي، ورأيت فيه مجلدا في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم، وبالجملة ففي القلب من صحة الحديث هذا نظر، وإن كثرت طرقه والله أعلم"[٣].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "خبر منكر"[٤].

وذكره الإمام الشوكاني رحمه الله في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة وقال: " له طرق كثيرة كلها ضعيفة وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات"[٥]، ضعفه الألباني رحمه الله[٦]، فظهر

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣٧١/٧).

(٢) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٢٣٣/١٣).

(٣) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٣٥١/٧-٣٥٤).

(٤) انظر: لسان الميزان، للحافظ ابن حجر (٣٣٦/٣).

(٥) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام الشوكاني (٣٨٢).

(٦) انظر: مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي (٣٢٨/٣)، برقم (٦٠٨٥).

بهذا النقل عن هؤلاء العلماء الأفذاذ أن هذا الحديث لا تقوم به حجة، ثم إن الغرض من ذكر رواية أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وهو الإشارة إلى ما يوجد عند الروافض من التناقض والأكاذيب في كتبهم، فبعضهم يقول: إن الذي منع عليا من الدخول أنس رضي الله عنه كما هو عند أغلبهم وبعضهم يقول: إن الذي منع علي من الدخول هي عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

ومن صور بغض عائشة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول الروافض: يقولون: إنها رضي الله عنها كانت تكره استخلافه رضي الله عنه يقول أحدهم وهو هاشم معروف الحسيني أن مبايعة الناس لعلي رضي الله عنه أثارت في قلبها الحقد، وأنها خرجت عليه تزعم أنها تُطالب بدم عثمان رضي الله عنه[1].

ويرد على هذا الإفك والبهتان ما ثبت عنها رضي الله عنها أنها أمرت الناس حين استشاروها من يبايعون بعد عثمان رضي الله عنه؟ فأشارت أن يبايعوا علياً رضي الله عنه وأن يلزموه[2]، وبعض الروافض يعترف بهذا كما ذكر المفيد في كتابه الجمل أو النصرة في حرب البصرة أن الأحنف بن قيس قَدِم على عائشة وهي في مكة وكان عثمان محاصراً، فقال لها: " إني لأحسب هذا الرجل مقتولاً، فمن تأمرينني أن أُبايع؟ فقالت: بايع علياً"[3]، فكيف بعد ذلك يقال: إنها كانت مبغضة له وكانت من أعدائه، فهذا شاهد منكم على خلاف ما زعمتم، أفلا تتوبون إلى الله تبارك وتعالى من الوقيعة في حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها، وهي رواية قريبة من التي أخرجها الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه رواية طويلة جاء فيها أن الأحنف بن قيس استشار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فيمن يُبايع بعد عثمان؟ فكلهم قال: نأمرك بعلي، قال: وترضونه لي، قالوا: نعم، قال الأحنف: فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة ولا أرى إلا أن الأمر قد استقام ..."[4].

بل استمرت علاقتها الطيبة رضي الله عنها مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومع أولاده من

---

(١) انظر: سيرة الأئمة الأثني عشر، لهاشم الحسيني (٤٢٢/١).

(٢) انظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٢٩،٤٨/١٣).

(٣) انظر: الجمل أو النصرة في حرب البصرة، للمفيد (٧٣).

(٤) انظر: المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، كتاب الأمراء، باب ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم (١٩٧/٦)، برقم (٣٠٦٢٩).

بعده، وانتقل حبها إلى أولادهم؛ لذا سمى بعضهم بناتهم باسمها رضي الله عنها، كما نقلوا ذلك بأنفسهم في كتبهم[١].

وأما قولهم بأن سبب بغضها له أنه حين استشاره النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك قال له: "يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك"، فقوله رضي الله عنه هذا الحامل له عليه ترجيحه جانب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وذلك حينما رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما أصابه من القلق والهم والغم بسبب هذا البهتان، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وهذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانبا النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق بسبب القول الذي قيل وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين؛ لذهاب أشدهما، وقال الثوري: رأى ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد؛ ذلك لما رأى من انزعاجه فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه سلم"[٢].

ثم إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم ينل عائشة رضي الله عنها بأدنى كلمة يفهم منها أنه قد عرض بأخلاقها أو تناولها بسوء، فإنه على الرغم من قوله للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "لم يضيق الله عليك"، إلا أنه دعاه إلى التحري في المسألة قبل التسرع وذلك بقوله: "وسل الجارية تصدقك"، ولم يشر عليه بتركها لشيء فيها معاذ الله، ولكنه لما رأى شدّة التأثر والقلق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحب راحته فأشار عليه بذلك وهو يعلم أنه يمكن مراجعتها بعد التحقق من براءتها، كما تقدم ويقول الإمام النووي رحمه الله: "هذا الذي قاله عليّ رضي الله عنه هو الصواب في حقه؛ لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في اعتقاده، ولم يكن ذلك في نفس الأمر لأنه رأى انزعاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأمر وتقلقه فأراد راحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره"[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: إعلام الورى، لطبرسي (٣٠١)، وكشف الغمة، للإربلي (٢/٢٣٦).

(٢) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٨/٤٦٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/١٠٨).

المطلب الرابع
وضع السم في فم النبي صلى الله عليه وسلم

يزعم الرافضة أن عائشة رضي الله عنها وحفصة تآمرتا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسقتاه سماً فأسند العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال: " تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل؟ إن الله يقول: {أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} [سورة آل عمران:١٤٤]، فسُمَّ قبل الموت؛ إنهما[١] سقتاه قبل الموت، فقلنا: إنهما وأبويهما شر من خلق الله"[٢].

ونقل المجلسي هذه الرواية ووصف سندها بأنه معتبر، وعلق عليها بقوله: " إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق (ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم دبرتاه"[٣].

قالوا: إنَّ عائشة وحَفْصة تآمَرَتا؛ لاغتيال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقد وضَعَتا السُّمَّ في فَمِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأنَّه ماتَ نتيجةً لذلك، قالوا ذلك استناداً لما روي في الصحيحين من حديث عبيد الله بن عبدالله بن عمر رضي الله عنهم قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "لَدَدْنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في مَرضه، وجعَلَ يُشير إلينا: ((لا تَلُدُّوني))، قالت: فقلْنا: كراهية المريض بالدواء، فلمَّا أفاقَ، قال: ((أَلَمْ أنْهَكم أن تَلُدُّوني))، قُلنا: كراهيةً للدواء، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((لا يَبقى منكم أحدٌ إلاَّ لُدَّ وأنا أنظر إلاَّ العبَّاس؛ فإنَّه لم يشهدْكم))[٤].

وروي هذا الحديث بصيغة أخرى عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قالتْ: "أوَّل ما اشْتَكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاشتدَّ مرضُه؛ حتى أُغْمِي عليه، فتشاوَرَ نساؤه في لَدِّه، فلَدُّوه، فلمَّا أفاقَ، قال: ((ما هذا؟))، فقُلْنا: هذا فِعْل نساءٍ جِئْنَ من ها هنا، وأشار إلى أرض الحبشة، وكانتْ أسماء بنت عُميس فيهنَّ، قالوا: كنا نتَّهمُ فيك ذاتَ الْجَنْب يا رسول الله، قال: ((إنَّ ذلك لداءٌ ما كان الله عز وجل ليَقْرَفُني به؛ لا

---

(١) زاد الكاشاني: " يعني المرأتين لعنهما الله وأبويهما" انظر: تفسير الصافي، للكاشاني (٣٠٥/١).

(٢) تفسير العياشي (٢٠٠/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٥١٦/٢٢).

(٣) انظر: حياة القلوب، للمجلسي(٧٠٠/٢).

(٤) رواه البخاري، كتاب الديات، باب إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم، برقم(٦٥٠١)، ومسلم، كتاب السلام، باب كراهة التداوي باللدود، برقم (٢٢١٣).

يَنْقَيَنَّ في هذا البيت أحدٌ إلاَّ الْتَدَّ، إلاَّ عَمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعني: العبَّاس))، قال: فلقد الْتَدَّتْ ميمونة يومئذٍ وإنَّها لصائمةٌ، لعَزْمَة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

ومعنى قولها: " لَدَدْنا" كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "لددناه أي: جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره، وهذا هو اللدود، فأما ما يصب في الحلق فيقال له: الوجور"[2]، وقال ابن القيم رحمه الله: "اللَّدُود: هو الدواء الذي يُصبُّ في أحَدِ جانبي فمِ المريض، أو يُدْخَلُ فيه بأصبع وغيرها ويحنَّك به، وأمَّا الوُجُور: فهو إدخالُ الدواء في وسط الفم، والسَّعُوط: إدخالُه عن طريق الأنف.

وذات الجَنْب: ورمٌ حارٌّ يَعْرِضُ في نواحى الجَنْب في الغِشاء الْمُستبطِن للأضلاع، ويَلزم ذاتَ الْجَنْب الحقيقى خمسةُ أعراضٍ، وهى: الحُمَّى، والسُّعَال، والوَجَع الناخِس، وضِيق النَّفَس، والنبضُ الْمِنْشَاري"[3].

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: كون الناقل إلينا هذا الخبر هو أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها، إذ كيف تنقل لنا أنها قتلت زوجها وحبيبها محمد صلى الله عليه وسلم؟!

وكذلك رَوَتِ أسماءُ بنت عُمَيس رضي الله عنها الخبر كما في المسند وهي متهمة في دين أولئك القوم - أعني الروافض - ومشاركة في قتل الحبيب صلى الله عليه وسلم فهل يقبل العقلاء أن إنسان يقتل آخر ثم ينقل أنه هو القاتل! إن هذا لشيء عجيب!.

الوجه الثاني: ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن بوضع ذلك الدواء في فمِ كلِّ مَن كان موجوداً، إلاَّ عمه العبَّاس رضي الله عنه، فهل النبي صلى الله عليه وسلم أراد قتل هؤلاء القوم جميعاً؟

قد يقول قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قصاصاً أو تأديباً، لكن الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك من باب التأديب، ومما يدلُّ على أنَّه ليس مِن باب القِصاص، أنَّه لم يُلزمْهم بالكميَّة؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والذي يظهرُ أنَّه أرادَ بذلك تأديبهم؛ لئلا

---

(١) رواه أحمد في المسند، برقم (٢٧٤٦٩)، وقال محققوه: هذا إسناد الصواب فيه أنه مرسل، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٣٣٩).

(٢) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (١٤٧/٨).

(٣) انظر: زاد المعاد في هَدي خير العباد"، (٨٤/٤) بتصرف.

يعودوا، فكان ذلك تأديبا، لا قِصاصاً، ولا انتقاما"[١]، والذي يظهر والله أعلم أن المرض اشتبه عليهن، فاعتقدْنَ رضي الله عنهنَّ أن مرضَه صلَّى الله عليه وسلَّم هو الأوَّل الحقيقي، وهو الذي استبعدَ النبي صلَّى الله عليه وسلم أن يَبْتليه الله به، وقد نَاوَلْنَه دواءَ المرض الآخَر، وكان الدواء هو "القُسط الهندي"، وقد دَقَقْنَه وخَلَطْنَه بزيت كما في رواية الطبراني رحمه الله[٢] والقسط الهندي مُفيد لِمَن تناوله حتى لو لم يكنْ به مرض؛ لذلك أَمَرَ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كلَّ مَن شارَك في إعطائه له، ومَن رَضِي به أمر أنْ يلَدَّ به! وإذا كان فيه ضرر يستحيل أن يأمر به صلَّى الله عليه وسلم، وإنكاره كان لعدم موافقته لنفس المرض، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إنما أنكر التداوي؛ لأنه كان غير ملائم لدائه، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر"[٣]، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: " وذاتُ الْجَنْب عند الأطبَّاء نوعان؛ حقيقي، وغير حقيقي، فالحقيقي: ورمٌ حارٌّ يَعْرِضُ في نواحي الجَنْب في الغِشاء المستبطن للأضلاع، وغير الحقيقي: أَلَمٌ يُشْبِهه يَعْرِضُ في نواحي الْجَنْبِ عن رياحٍ غليظة، مُؤْذية، تحتقِن بين الصِّفاقات وهي الأغشية التي تُغلِّف أعضاءَ البطن فتُحْدِث وجَعا قريبا من وجَعِ ذات الْجَنْب الحقيقي، إلاَّ أنَّ الوجَعَ في هذا القسم ممدودٌ، وفي الحقيقي ناخسٌ".

ثم قال رحمه الله: "والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة، فإنَّ القسطَ البحري وهو العودُ الهندي على ما جاء مُفسَّرا في أحاديث أُخَر - صِنفٌ من القُسْط، إذا دُقَّ دقّا ناعما، وخُلط بالزيت المسخَّن، ودُلك به مكانُ الريح المذكور، أو لُعِقَ، كان دواءً موافقا لذلك، نافعا له، مُحلِّلا لمادته، مُذْهِبا لها، مُقويّا للأعضاء الباطنة، مفتِّحا للسُّدد"[٤].

ويتضح من قولهن أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الرواية: " فقلْنا: كراهية المريض بالدواء" أنهن لم يَفْهَمْنَ من نَهْيه صلَّى الله عليه وسلَّم بعدم لَدِّه أنَّه نَهْيٌ شَرْعي، بل فَهِمن أنَّه من كراهية المريض للدواء، وفَهْمُهن هذا ليس بمستنكرٍ في الظاهر، وقد صرَّحن بأنهم وإنْ لم يكنْ لهم

---

(١) فتح الباري، للحافظ ابن حجر(١٤٧/٨)، تعليق الشيخ ابن باز رحمه الله.

(٢) كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١٤٧/٨): "وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس "أنهم أذابوا قسطا - أي بزيت - فلدوه به".

(٣) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (١٤٧/٨).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم (٧٤/٤).

عذرٌ عند النبي صلَّى الله عليه وسلَّم؛ لأنَّ الأصْلَ هو الاستجابة لأمرِه صلَّى الله عليه وسلَّم قد أخطأن في تشخيص دَائه صلَّى الله عليه وسلَّم لذا فقد ناوَلنه دواءً لا يُناسب عِلَّته.

الوجه الثالث: على قولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم مات من هذا السم كما زعموا، يقال لماذا ماتَ هو صلَّى الله عليه وسلَّم منه، وهنَّ لم يَمُتْنَ، وقد أمر كل من كان موجوداً بوضع ذلك الدواء في فمه؟!

ثم لماذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يُخبِر عمَّه العباس رضي الله عنه أنهم قاموا بوضْعِ السُّمِّ في فمه صلَّى الله عليه وسلَّم حتى يقتصَّ ممن قَتَلَه؟! فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره قلنا: هذه دعوى

والـــدعاوي إن لم يقيمـــوا عليهـــا بينات أصحابها أدعياء!

فأين الدليل على زعمكم هذا؟

فإن قالوا لم يخبره، قلنا: فكيف علمتم أيها القوم أنهم أعطوه سماً و لم يعطوه دواءً، بل إن العباس رضي الله عنه لم يعلم بذلك؟.

الوجه الرابع: كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الدواء وهو صحيح معافى، ليس به علة، بل إنما أعطيه صلى الله عليه وسلم حينما ألم به المرض بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعط ذلك الدواء إلا بعد أن تشاور نساؤه رضي الله عنهن في إعطائه.

الوجه الخامس: ولا ننكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون مات من أثر السم، لكن أيُّ سُمٍ هذا الذي مات بسببه؟

أهو الدواء الذي وضعته عائشة وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن، كما زعم القوم - أعني الرافضة - أنه سم؟ أم السم الذي وضعته له اليهودية في الشاة التي قدمتها له صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم؟ فأنطق الله تبارك وتعالى الذراع مخبراً النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بوجود السم، ولماذا لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم نفس المعجزة التي حصلت من نطق الذراع من الشاة المسمومة في السم الذي وضعته له عائشة ومن معها من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم؟

وهذه القصة ثابتة في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سُم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود))، فجمعوا له فقال: ((إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه))، فقالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أبوكم؟))، قالوا: فلان، فقال: ((كذبتم بل أبوكم فلان))،

قالوا: صدقت، قال: ((فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟))، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: ((من أهل النار؟))، قالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا))، ثم قال: ((هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟))، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: ((هل جعلتم في هذه الشاة سما؟))، قالوا: نعم، قال: ((ما حملكم على ذلك؟))، قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك"[1]، وعنه رضي الله عنه قال: "لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم"[2]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قال أبو إسحاق: لما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحب إليه؟ قيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغه و لم يسغها، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته، فذكر القصة، وأنه صفح عنها، وأن بشر بن البراء مات منها، وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة "أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل، فقال لأصحابه: أمسكوا فإنها مسمومة، وقال لها: ما حملك على ذلك؟ قالت: أردت إن كنت نبياً فيطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك، قال فما عرض لها"، وقيل: إنها أسلمت فتركها، وقال معمر: والناس يقولون قتلها، وقيل: دفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها"، قال البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها، وبذلك أجاب السهيلي وزاد: أنه كان تركها؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصا، قلت -أي ابن حجر-: ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر؛ لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه"[3]، والذي يدعو للعجب أن أناساً أنكروا هذه القصة الثابتة في الصحيح وغيره بأسانيد صحاح، فقاموا بتبرئة اليهود من تلك الفعلة الشنعاء، بل وقد أخبر الله تبارك وتعالى عنهم في كتابه بأنهم قتلت الأنبياء فقال سبحانه: **{...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}** [سورة البقرة:٦١]، وقال سبحانه: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ**

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجزية، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم، برقم (٢٩٩٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، برقم (٤٠٠٣).

(٣) انظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٤٩٧/٧)، بتصرف.

اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة آل عمران:٢١]، وقال: **{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}** [سورة آل عمران:١١٢]، وغير ذلك من الآيات، وهذا شيء طبيعي أن يُبرّأ اليهود مع صحة الرواية؛ لأن مؤسس ذلك المذهب الفاسد هو عبدالله بن سبأ، فلا غرابة أن تلصق التهمة بأجلاء الصحابة رضوان الله عليهم، مع عدم وجود دليل ضعيف فضلا عن أن يكون صحيحاً وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فتبين لك أخي الكريم براءة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها، وأنها لم تضع سما وإنما وضعت دواء، وأن هذه شبهة ساقطة أوهى من بيت العنكبوت.



المطلب الخامس

منعها من دفن الحسن عند جده صلى الله عليه وسلم

يزعم الرافضة أن أمنا عائشة رضي الله عنها منعت من دفن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عند جده صلى الله عليه وسلم، وأنها ركبت على بغلة وخرجت إلى الناس لتمنع من ذلك أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر زوراً وبهتاناً قصة طويلة ذكر فيها أن الإمام الباقر رحمه الله قال: " لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها: إذا أنا مِت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله لأحدِث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام، ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعدواتها لله ورسوله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قُبض الحسن عليه السلام ووُضِع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلى فيه على الجنائز، فصلى عليه الحسين عليه السلام، وحُمل وأدخل إلى المسجد، فلما أُوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ذهب ذو العوينين إلى عائشة فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه آله، فخرجت مبادرة على بغل سرج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه، فقال لها الحسين عليه السلام: قديماً هتكتِ أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت عليه في بيته من لا يُحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة"[(١)].

وهذه الرواية المكذوبة تبين ما يكنه الروافض للصديقة بنت الصديق وزوجة الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عنهما، وهناك رواية أخرى مختلقة وهي أن محمد بن الحنفية قال لعائشة: " يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم"[(٢)].

وأسند ابن رستم الطبري إلى أبي عبد الله جعفر الصادق كذباً وزوراً عدة روايات متعددة نذكر

---

(١) انظر: الأصول من الكافي للكليني (١/٢٣٨-٢٣٩)، وإعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي (٢١١-٢١٤).

(٢) انظر: الأصول من الكافي للكليني (١/٢٤١).

بعضاً منها:

منها: قول الحسن للحسين في وصيته: "... واحملني إلى قبر جدي حتى تلحدني إلى جانبه".

ومنها: أن مروان بن الحكم أخبر عائشة أن الحسن سيُدفن عند جده وحرضها على عدم السماح بدفنه وقال لها كما يقول القوم: " يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفِن أخاه الحسن عند قبر جده، ووالله لئن دفنه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة".

ومنها أن عائشة رضي الله عنها على زعمهم رمت نفسها بين القبر والقوم وقالت: " والله لا يُدفن الحسن ها هنا أو تُحلق هذه، وأخرجت ناصيتها بيدها... وقالت: والله لا أُدخل داري من أكرهه"[(١)].

وروايات الروافض قاطبة مجمعة كلها على أن أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها ركبت بغلا لتمنع الحسن من أن يُدفن عند قبر جده، ونقلوا عن أئمتهم أنهم يقولون: " أول امرأة ركبت السروج عائشة"[(٢)].

وللرد على هذا الافتراء وهذه الروايات أقول:

كما هو معروف أن منهج الروافض اختراع الكذب واصطناع ذلك، والطعن في الجيل الأول أصحاب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وحينما يريدون توجيه المطاعن إلى شخص يكرهونه ويكنون في صدورهم البغض له، يعمدون إلى رواية ثابتة ذكر فيها هذا الشخص بخير، فيقلبونها عليه والله حسيبهم على ما يفترون، فقصة موت الحسن رضي الله عنه واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يُدفن عند جده ثابتة في كتب أهل السنة والجماعة.

أما منع الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما دفن الحسن عند جده، وركوبها على بغل وخروجها إلى الناس كل ذلك كذب وبهتان، فعائشة رضي الله عنها لم تمنع من دفن الحسن بن علي رضي الله عنهما عند جده صلى الله عليه وسلم، بل وافقت على ذلك وقالت لأخيه الحسين رضي الله عنه لما استأذنها في دفن الحسن رضي الله عنه: "نعم وكرامة"، كما روى ذلك ابن عبد البر رحمه الله من طرق متعددة، ثم إنه من المعلوم أن حجرات النبي صلى الله عليه وسلم كانت صغاراً، وحجرة عائشة رضي الله عنها واحدة من تلك الحجرات فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم دفن

---

(١) انظر هذه الروايات في: دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (٦١-٦٢).

(٢) أسند ذلك إمامهم الكليني إلى أبي جعفر الباقر، وأسنده ابن رستم الطبري والصدوق إلى أبي عبد الله الصادق، انظر: الأصول من الكافي للكليني (١/٢٣٨-٢٣٩)، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري (٦١)، وعلل الشرائع للصدوق (٢٢٥).

فيها، ودفن عنده صاحبه أبو بكر رضي الله عنه، و لم يبق بعد ذلك إلا مكان قبر واحد، بدليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استشهد أرسل ولده عبد الله رضي الله عنه يستأذن في أن يدفن بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فقالت عائشة رضي الله عنها: كنت أريده لنفسي - أي ذلك المكان - فلأوثرنه اليوم على نفسي، كما ثبت عن عمرو بن ميمون الأودي رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين، قال: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قولوا يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين، ....الحديث))[1]، فظهر بهذا أنه لم يبق مكاناً في الحجرة بعد أن دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها، وعلى فرض أنه بقي فيها موضع قبر فأمنا عائشة رضي الله عنها وافقت على قبر الحسن بن علي عند جده كما تقدم، لكن الذي منع من دفن الحسن رضي الله عنه عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم هو: مروان بن الحكم الذي أقبل لما بلغه ذلك، وقال: " كَذَبَ، وكَذَبَتْ، والله لا يُدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة، ويُريدون دَفن الحسن في بيت عائشة؟"[2].

فظهر بهذا أن أمنا عائشة رضي الله عنها بريئة من هذا الإفتراء، وأن الذي منع هو مروان بن الحكم حين كان والياً على المدينة من قبل بني أمية، وقال: كذب يعني بذلك الحسن رضي الله عنه، وقال: وكذبت يعني بذلك عائشة رضي الله عنها، ولا يمكن إمضاء هذا الأمر إلا بموافقته ولو حاولوا دفن الحسن بن علي رضي الله عنهما عند جده صلى الله عليه وسلم بالقوة لحدثت مواجهة قد تسكب فيها كثير من الدماء.

وذكر ابن عساكر رحمه الله في تاريخه: "أن حسن بن علي بن أبي طالب أصابه بطن فلما اعز وعرف بنفسه الموت أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، برقم (١٣٢٨)

(٢) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/٣٧٦-٣٧٨)، وسير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٣/٢٧٩)، ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٢٠/٢٠٠-٢٠١).

فقالت: نعم، ما كان بقي إلا موضع قبر واحد، فلما سمعت بذلك بنو أمية استلأموا السلاح هم وبنو هاشم؛ للقتال، وقالت بنو أمية: والله لا يدفن فيه أبداً، فبلغ الحسن بن علي ذلك فأرسل إلى أهله أما إذا كان هذا فلا حاجة لي به، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي فاطمة، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة"[1].

ثم إن هذه الروايات التي يوردها الروافض فإنها كلها على اختلافها لم يروها إلى الروافض، ثم إنه على الرغم من تضافر تلك الروايات عنهم، إلا أنه حصل فيها تناقضات شديدة وهذا دليل على كونها مكذوبة في أصلها، ففي وصية الحسن لأخيه الحسين رضي الله عنهما مثلاً حصل تناقض في المكان الذي طلب الحسن من الحسين أن يدفنه فيه في بعض الروايات تذكر أن الحسن طلب من الحسين رضي الله عنه أن يدفنه عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وذكر في بعضها أنه طلب منه أن يدفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بعد أن يُحدث به عهداً برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وجاء في بعض الروايات أنه طلب منه أن يدفنه في البقيع عند أمه فاطمة رضي الله عنها وهكذا والله المستعان.

وأما زعمهم أن عائشة رضي الله عنها هي أول من ركب السروج فهي دعوى مكذوبة بل من العجيب أنه يوجد في كتب القوم - أعني: الروافض - ما يناقض هذه الروايات، فقد رووا أن فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلة في يوم عرسها[2]، وأن علياً رضي الله عنه أركبها على حمار ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته لما بويع لأبي بكر بالخلافة[3].

بل قال أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد المعروف بابن أبي حديد شارح نهج البلاغة وهو يرد على القول بأن عائشة رضي الله عنها منعت من دفن الحسن رضي الله عنه عند جده صلى الله عليه وسلم وأنها ركبت بغلاً واستنفرت الناس قال: "قلت: وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة؛ لأنه لم يرو أنها استنفرت الناس لما ركبت البغل، وإنما المستنفرون هم بنو أمية، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة، لا سيما وقد روي عنها أنه لما طلب منها

---

(١) انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٢٨٩/١٣)، ونقل مثله ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٦/١).

(٢) انظر: كشف الغمة، للإربلي (٣٦٨/١).

(٣) انظر: السقيفة، لسليم بن قيس (٨١)، والاحتجاج، للطبرسي (٨١-٨٢)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١٣/٦).

الدفن قالت: نعم، فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة"[١].

فكيف يفترون هذه الروايات بأن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي من منعت دفن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عند جده صلى الله عليه وسلم، أو هي أول من ركب بغلاً وهي أول من ركبت السروج؟



(١) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١/٤٤٦٣).

المطلب السادس

عداوتها لفاطمة رضي الله عنهن

يزعم الرافضة أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تُبغض فاطمة رضي الله عنها وتذكر أمها خديجة بالسوء، وقد أسند القمي الملقب بالصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق رحمه الله كذبا وزوراً أنه قال: " دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مترله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا ابنة خديجة ما ترين أن لأمك علينا فضلاً، وأي فضل كان لها علينا، ما هي إلا كبعضنا، فسمع مقالتها لفاطمة، فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت، فقال لها: ما يبكيك يا ابنة محمد؟

قالت: ذكرت أمي فتنقصتها، فبكيت، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: " مه يا حميراء، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإن خديجة رحمها الله ولدت كمي طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم، وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه، فلم تلدي شيئاً"[١].

وذكر البياضي أن فاطمة لما زفت إلى علي عليه السلام قالت نسوة الأنصار: أبوها سيد الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قلن وبعلها ذو الشدة والبأس، فلم يذكرن علياً، فقال في ذلك، فقلن: منعتنا عائشة، فقال: ((ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت))[٢].

ويقول نعمة الله الجزائري عليه من الله ما يستحق: " أول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة: هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء"[٣].

وللرد على هذه الأقوال نقول:

أولاً: معلوم حقد الروافض على أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها، مما جعلهم لا يتورعون عن نقل الأكاذيب واختلاقها، ومن ينظر في كتبهم يعرف ذلك ويلحظه، بل إنها ممتلئة بالسباب واللعن والتكفير، وهذا ليس بمستغرب منهم.

---

(١) انظر: الخصال، للصدوق (٢/٤٠٤-٤٠٥).

(٢) الصراط المستقيم، للبياضي (٣/١٦٦-١٦٧).

(٣) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (١/٨٠).

ثانياً: أنه لم ينقل عندنا في كتب السنة مثل هذه الأكاذيب وإنما هي موجودة في كتب الرافضة، بل وجد عندنا عكس ذلك تماماً، وأنهما كانتا متحابتين وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بحب عائشة كما ثبت في الصحيح عندما جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو في بيت عائشة رضي الله عنها، وذلك عندما أرسلنها أزوج النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه العدل في عائشة رضي الله عليه وسلم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي بنية ألست تحبين ما أحب؟))، فقالت: بلى، قال: ((فأحبي هذه))، فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: "والله لا أكلمه فيها أبدا"[(١)].

وفاطمة رضي الله عنها كانت موافقة للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يحب ويكره، ومن ذلك حبها لأمها عائشة رضي الله عنها وإذا لم تفعل ذلك، والزعم بأنها كانت معادية لفاطمة رضي الله عنها طعن في فاطمة رضي الله عنها؛ لأنها خالفت أبيها صلى الله عليه وسلم وحاشاها من ذلك.

وقد سبق أن بينا خلاف دعواهم هذه، وأنه لا يوجد بينهما عداوة على الإطلاق في العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وآل البيت ما يبين ذلك.

ومنها أن أمنا عائشة رضي الله عنها هي التي روت حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر لفاطمة رضي الله عنها فبكت، ثم ساررها أخرى فضحكت، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: ما يبكيك؟

فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك فبكيت

---

(١) رواه الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٤٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

لذلك، ثم إنه سارني فقال: ((ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟)) فضحكت لذلك"[١]، ومعلوم أن هذا الأمر كان في آخر حياة فاطمة رضي الله عنها؛ لأن وفاتها كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشيء يسير.

بل حتى في كتب الرافضة أنفسهم يعترفون بتلك العلاقة الحسنة فينقل ابن رستم الطبري أن فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن أمنا عائشة رضي الله عنها، وأنها أوصت لها باثنتي عشرة أوقية، ولكل زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك[٢].

فهذا النقل يطيح بما ينعق به القوم، من هراء لا دليل عليه، بل رواياتهم متعارضة فهذا ابن رستم الطبري كما تقدم يقول: إن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وزوجت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً ماتت وهي راضية عن أمها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن، فهذا دليل على كذب الروايات المنقولة في كتبهم، ولو كانت صحيحة لما وجد التعارض، بل نحن نعتقد أن العلاقة بينهما كانت حسنة وهذا هو الموجود في كتبنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.



(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٢٤٥٠).

(٢) انظر: دلائل الإمامة، لابن رستم الطبري (٤٢).

الفصل الثالث:

حادثة الإفك وآثارها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حادثة الإفك وأثارها الإيجابية في القديم والحديث.

المبحث الثاني: سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنـــها وقذفها.

الخاتمة.

المبحث الأول

حادثة الإفك وأثارها الإيجابية في القديم والحديث

إن المستقرئ للتاريخ والمتأمل في الواقع يلحظ أن أصوات المبطلين في كل زمان ومكان ترتفع ثم تخبوا، فارتفعت أصوات المبطلين الذين يزعمون نصرة الدين والذب عن آل البيت الطاهرين في وقاحة مشينة وغباء منقطع النظير في هذه الأيام، فيشهد أحدهم على نفسه بالكفر جهارا نهارا دون أدنى ذرة من تفكير فيستوجب بذلك لعنة الله في الدنيا والآخرة فيشهد على نفسه بتكذيب الله وردّ آيات نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

فما أعظم وقع هذا الإتهام على المرأة العفيفة الشريفة، أمر لا تستطيع مفردات اللغة وصف صعوبته على النفس وأثره الواقع عليها، وحق للعين أن تدمع الدم بدلاً عن الدمع؛ لشدة وقعه على النفس، وكيف إذا كان هذا الإتهام في عرض رسول الله وحبيب الله الكريم صلى الله عليه وسلم فأثره كبير ووقعه أليم على قلوب المسلمين، وكيف لا يكون كذلك وهي أمهم والله تبارك وتعالى يقول: **{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...}** [سورة الأحزاب:٦]، وإن كانت تلك الوقعة أليمة وقاسية ومفتتة لأكباد أولادها، إلا أنها تحمل الخير والبركة والبشرى ما لا يقدر على وهبه إلا الله تبارك وتعالى، والمؤمن المصدق بكلام الله تبارك وتعالى حين يقرأ قول الله جل وعلا في براءتها: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [سورة النور:١١]، يطمئن ويوقن أن ذلك خير لها وللنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وللمؤمنين في الدنيا والآخرة وفيما يلي نقوم بسرد قصة الحادثة كما روت ذلك أمنا عائشة رضي الله عنها، ثم نعرض لذكر بعض تلك الفوائد من تلك الحادثة في القديم والحديث، فأقول وبالله أستعين:

أولاً: سرد القصة:

روت أم المؤمنين عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل هودجي وأنزل

فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني، فيرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟ فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجتُ بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع[1] وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى الليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنف[2] قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " المناصع بالنون وكسر الصاد المهملة بعدها عين مهملة جمع منصع بوزن مقعد وهي أماكن معروفة من ناحية البقيع، قال الداودي: سميت بذلك لأن الإنسان ينصع فيها أي يخلص"، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري(١/٢٤٩)، وقال النووي رحمه الله: "هى مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها" انظر: شرح النووي على مسلم(١٧/١٠٦).

(٢) الكُنف:"جمع كنيف قال أهل اللغة: الكنيف الساتر مطلقا" كما قاله النووي رحمه الله شرح النووي على مسلم(١٧/١٠٦).

المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثـــرت أم مـــسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بـــدراً، قالـــت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قـــال: كيـــف تيكم؟ قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلـــهما فـــأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت: يـــا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليهـــا، قالت: قلت سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا، قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشـــار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بـــالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: ((يا معشر المسلمين مـــن يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيراً[١]، وما كان يدخل على أهلي إلا معي))، فقام سعد بن معاذ الأنـــصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان في الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخـــزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجـــلاً صـــالحاً ولكـــن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن

---

(١) وهذه تبرئة من النبي صلى الله عليه وسلم وتزكية لصفوان بن المعطل رضي الله عنه، الذي رمي بالإفك، ولزوجته عائشة رضي الله عنها، فتأمل كلامه صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا.

حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال: ((أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه))، قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز و جل في بأمر يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز و جل على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[1] عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هي شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته، ووقع في رواية إسحاق بن راشد وهو العرق، وبه جزم الداودي وهو تفسير باللازم غالباً؛ لأن البرحاء شدة الكرب، ويكون عنده العرق غالباً" انظر: فتح الباري (٤٧٦/٨).

الشات من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: ((أبشري يا عائشة، أما الله فقد برأك))، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ}** [سورة النور:١١] عشر آيات فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي، قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل: **{وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى}** [سورة النور:٢٢]، إلى قوله: **{أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}**، قال حبان بن موسى: قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله، فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري ما علمت؟ أو ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني[(١)] من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك"[(٢)]، هكذا رويت قصة حادثة الإفك كما في الصحيحين.

ثانياً: الفوائد التي وقعت من الحادثة في القديم:

- أن الله تبارك وتعالى سمى ذلك إفكاً فقال: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ}**، والإفك كما قال الإمام البغوي رحمه الله: " أسوأ الكذب، سمي إفكا لكونه مصروفاً عن الحق، من قولهم: أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه، وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء لما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الأمر عن وجهه"[(٣)]، وقال الإمام الرازي رحمه الله: "الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وقيل: هو البهتان وهو الأمر الذي لا تشعر به حتى يفجأك، وأصله الإفك وهو القلب؛ لأنه قول مأفوك عن وجهه،

---

(١) قال النووي رحمه الله: "أي: تعادلني وتضاهيني في الحظوة، والمترلة الرفيعة مأخوذ من السمو وهو الارتفاع" شرح النووي على مسلم(١٥/٢٠٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم (٣٩١٠)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠)، واللفظ له.

(٣) معالم التتريل، للإمام البغوي (٦/٢٢).

وأجمع المسلمون على أن المراد ما أفك به على عائشة، وإنما وصف الله تعالى ذلك الكذب بكونه إفكاً؛ لأن المعروف من حال عائشة خلاف ذلك لوجوه: أحدها: أن كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم يمنع من ذلك؛ لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم، ويستعطفوهم فوجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم، وكون الإنسان بحيث تكون زوجته مسافحة من أعظم المنفرات، ...، وثانيها: أن المعروف من حال عائشة قبل تلك الواقعة إنما هو الصون والبعد عن مقدمات الفجور، ومن كان كذلك كان اللائق إحسان الظن به، وثالثها: أن القاذفين كانوا من المنافقين وأتباعهم، وقد عرف أن كلام العدو المفترى ضرب من الهذيان؛ فلمجموع هذه القرائن كان ذلك القول معلوم الفساد قبل نزول الوحي"[١].

- أن هذا الأمر ليس فيه شر، وإن كان في ظاهره أنه شر بل هو خير في حقيقة الأمر قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في قول الله: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَفْكِ}**: "أي: بالكذب والبهت والافتراء، **{عُصْبَةٌ}** أي: جماعة منكم، **{لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم}** أي: يا آل أبي بكر، **{بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}** أي: في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة، وإظهار شرف لهم باعتناء الله تعالى بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم"[٢]، فمن تلك الفوائد العظيم هذا الشرف العظيم الذي لحق آل أبي بكر الصديق رضي الله عنهم؛ وذلك بأن تولى الله تبارك وتعالى الدفاع عنهم وذلك بتبرئة عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سموات، ويقول الفاسي رحمه الله في قول الله: "**{لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم}**: والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، وأبي بكر، وعائشة، وصفوان؛ تسلية لهم من أول الأمر، **{بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}**؛ لاكتسابكم به الثواب العظيم، وظهور كرامتكم على الله عز وجل؛ بإنزال القرآن الذي يُتلى إلى يوم الدين في نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم، وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم، والثناء على من ظن خيراً بكم، مع ما فيه من صدق الرُّجْعَى إلى الله، والافتقار إليه، والإياس مما سواه"[٣]، وقال الإمام الآجري رحمه الله: " إن الله عزوجل لم يزد عائشة رضي الله عنها، في قصة الإفك إلا شرفاً ونبلاً وعزًّا، وزاد من رماها من المنافقين ذلاً وخزياً، ووعظ من تكلم فيها

---

(١) مفاتيح الغيب، تفسير الرازي، للإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (٢٣/١٥٠-١٥١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٣/٣٣٢).

(٣) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (٥/٨٦).

من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة، وحذرهم أن يعودوا لمثل ما ظنُّوا مما لا يحلُّ الظن فيه فقال عزوجل: **{وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** [سورة النور:١٦-١٧]، **...** ثم نقل عن عبد الله بن شاهين رحمه الله أنه قال: " إن الله تبارك وتعالى لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سبح نفسه تعظيماً لما رموه به مثل قوله عز وجل: **{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا}** [سورة مريم:٨٨][١] ، قال: فلما رميت عائشة رضي الله عنها بما رميت به من الكذب سبح نفسه تعظيماً لذلك قال عزوجل: **{وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}** فسبح نفسه جل وعز لما رميت به عائشة رضي الله عنها، ثم قال الإمام الأجري رحمه الله: " فوعظ الله المؤمنين موعظة بليغة، ثم قال الله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**، فأعلمنا الله عزوجل أن عائشة رضي الله عنها لم يضرها قول من رماها بالكذب، وليس هو بشر لها، بل هو خير لها، وشر على من رماها، وهو عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين، وإن كان قد مضها[٢] وأقلقها وتأذى النبي صلى الله عليه وسلم وغمه ذلك؛ إذ ذكرت زوجته وهو لها محب مكرم ولأبيها رضي الله عنه، فكل هذه درجات لهم عند الله عزوجل، حتى أنزل الله عزوجل براءهما وحياً يتلى، سر الله الكريم به قلب رسوله صلى الله عليه وسلم وقلب عائشة وأبيها وأهلها وجميع المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين"[٣]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها و لم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً لها ولا عائباً لها ولا خافضاً من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها، وتأمل هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي يتلى ولكن كنت

---

(١) ويقول سبحانه: **{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ}** [سورة الأنبياء:٢٦]، فسبح نفسه تبارك وتعالى.

(٢) المض هو: الحرقة، مضي الهم والحزن، أحرقني وشق علي، والمراد: آلمها وأوجعها: انظر: لسان العرب، مادة (م ض ض)، (٧/٢٣٣).

(٣) انظر: الشريعة للإمام محمد بن الحسين الآجري (٢/٥٩٩-٦٠٠)، في باب ذكر جماع فضائل عائشة رضي الله عنها.

أرجو أن يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله بها، فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول الله وهي تعلم أنها بريئة مظلومة وأن قاذفيها ظالمون لها مفترون عليها قد بلغ أذاهم إلى أبويها وإلى رسول الله وهذا كان احتقارها لنفسها وتصغيرها لشأنها"(١).

- وأن الله تبارك وتعالى تولى الدفاع عن عرض النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وذلك بإثبات صدق الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها بتبرئتها في القرآن الكريم يتلى إلى قيام الساعة، وأن الله تبارك وتعالى توعد من تولى تلك الشائعة بالعذاب العظيم في الآخرة، قال الشيخ صالح المغامسي حفظه الله في مقال له بعنوان "لبيك يا أماه": "ولقد اتهم من قبل يوسف عليه السلام فبرأه الله تعالى على لسان صبي، واتهمت مريم عليها السلام فبرأها الله تعالى على لسان نبي، واتهمت عائشة فبرأها الله تعالى بنفسه في القرآن بآيات تتلى إلى قيام الساعة".
- توقف الوحي بعد شيوع تلك الحادثة شهراً حتى بلغ الكرب بآل أبي بكر وعائشة رضي الله تعالى عنهم مبلغه، وكذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه استعذر ممن آذاه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أهله ثم أنزل الله تبارك وتعالى براءتها من السماء، فأزال ما أصابهم من الكرب.
- أظهرت هذه الحادثة المنافقين المندسين في صفوف المؤمنين، وأظهر الله ما في صدورهم من النفاق حقد على الإسلام وأهله فقد فضحهم الله في هذه الحادثة بآيات تتلى إلى يوم الدين، وجعلهم عبرة للمعتبرين، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "وأما المنافق عبد الله بن أبي فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذي تولى كبره"(٢).
- يستفاد من هذه الحادثة الحرص على سمعة المؤمنين، وحسن الظن ببعضهم البعض، ووجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها.
- أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه الكريم: **{الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** [سورة النور:٢٦]، وذلك تزكية من الله تبارك وتعالى لأمنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها بكونها طيبة؛ ذلك لأن

---

(١) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، للإمام ابن القيم (٢٣٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا...}، برقم (٤٤٧٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠).

النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم طيب ولا يختار الله تبارك وتعالى له إلا طيباً، وفي هذه الآية مدح لجميع زوجات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي ذلك يقـــول العلامة ابن سعدي رحمه الله: "لما تضمن ذلك تبرئة أم المؤمنين ونزاهتها، والتنويه بذكرها، حتى تناول عموم المدح سائر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم"[1]، وغـــير ذلـــك مـــن الفوائد الكثيرة لمن تأمل كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الفوائد التي وقعت من الحادثة في الحديث:

كما أن حادثة الإفك وقعت في الزمن القديم فهي أيضاً متجددة في كل وقت، وفي هذه الأيام قام بعض الأشقياء بتولي كبر هذه الجريمة الشنعاء والوقيعة بعرض رسول الله صلى الله عليه وعلـــى آله وصحبه وسلم، وكان لتبرئتها صدها في ذلك الوقت وكذلك في هذا الزمن، وقد عرضنا بعضاً من الفوائد لتلك الحادثة في القديم وفيما يلي نذكر بعضاً من الفوائد في العصر الحديث فمنها:

- من المعلوم أن من مات انقطع عنه العمل، ولعل من رحمة الله تبارك وتعالى بأمنـــا رضي الله عنها، إكرامه لها أن جعل ثوابها مستمراً وذلك بسبب الوقيعة فيها من قِبل أناس لا خلاق لهم، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: ((أتدرون ما المفلـــس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يـــوم القيامـــة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار))[2].
- ظهور كذب الروافض وبيان حقدهم على الصحابة الكرام وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم عبر القرون، حتى إن ذلك بان لكثير مـــن النـــاس، وذلـــك بفضحهم بطرق عدة منها بيان تناقضاتهم، ومناظرتهم عبر القنوات الفـــضائية وفـــضحهم وبيان كذبهم، بل إنشاء قنوات تقوم بكشف أباطيلهم الزائفة والرد عليهم، والـــرد علـــى شبهاتهم في مواقع الانترنت، وفي المسابقات العلمية وكتابة البحوث العلمية، هذا وإن هذه المسابقة التي تبناها موقع الدرر السنية يُعد من تلك الفوائد في العصر الحاضر حيث يكتب

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٦٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فيها كثير من الباحثين أبحاثاً علمية تعد دفاعاً عن أمنا وحبيبة حبيبنا صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها نسأل الله تبارك وتعالى أن يجزل للقائمين عليه الأجر والثواب.

- وضوح الأمر وتجليه لدعاة التقريب الذين يزعمون أن الروافض قد نتفق معهم، وأنهم قد تراجعوا عن الشيء الكثير، فنقول: أي اتفاق معهم وهم يقعون في عرض النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ويقل أدبهم معه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وتكفيرهم لصحابة ودعواهم بأن القرآن محرف، وما كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب عنا ببعيد.

- خطر إشاعة الشائعات، وكثير من الناس لا يتورع عن ذلك فما يسمع كلمة حتى يطير بها في الآفاق صدقاً كانت أو كذباً، وأعظمها إشاعة الفواحش والوقوع في أعراض المسلمين، فلا يتحدث بالجرائم التي تحدث في المجتمع في المجالس حتى ولو حدثت؛ لأن التحدث بها يقلل من خطرها في قلوب الناس؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: **{وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}** [سورة النور: ١٦]. ويقول: **{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}** [سورة النور:١٩]، فعلى المسلم أن يحسن الظن بالناس، خاصة من عرف باستقامته وحسن سلوكه.

- تجلت مكانة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، فقد برأها الله تبارك وتعالى من فوق سبع سماوات، وأنزل فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، كل ذلك بسبب هذا الابتلاء العظيم، ثم إن إثارة هذا الإفك والبهتان اضطر أبناء أم المؤمنين عائشة في الدفاع عنها فكتبت المؤلفات في ذلك وقد اطلعت على كتب عديدة ألفت في نشر فضائلها والدفاع عنها ورد شبه نشرت عليها ومن ذلك ما يلي:

١. شبهات حول الصحابة والرد عليها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتقديم وتحقيق: محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، سنة النشر: ١٤١٠هـ.

٢. تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد الله أبو السعود بدر، عالم الكتب للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٤١٦هـ.

٣. سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، تأليف: العلامة السيد سليمان الندوي، عرَّبه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي، دار القلم - دمشق، سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

٤. الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين، تأليف الدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي، أستاذ العقيدة والوافدات الفكرية المساعد بجامعة الإمام، أضواء السلف، سنة النشر:١٤٢٥هـ.

٥. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق وتخريج الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة، الشركة الدولية للطباعة، سنة النشر: ١٤٢١هـ.

٦. سيرة السيدة عائشة وأحاديثها، تأليف المفكر الإسلامي نجاح الطائي، درا الهدى لإحياء التراث - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٧. شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها لمحمد بن القاسم الأنباري، حققها الدكتور صلاح الدين المنجد، دمشق.

٨. موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، الصديقة بنت الصديق أعظم نساء العالمين حبيبة حبيب الله المبرأة في كتاب الله، تأليف الدكتور: عبد المنعم الحفني، سنة النشر: ١٤٢٣هـ.

٩. حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، محمود شلبي، دار الجيل - بيروت، سنة النشر: ١٤١٨هـ.

١٠.مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من جوامع الكبير في الحديث، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدار السلفية - الهند، سنة النشر:١٤٠١هـ.

١١.زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكِّر والرد على منكري ذلك، للدكتور/ خليل إبراهيم مُلا خاطر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، سنة النشر: ١٤٠٥هـ.

١٢.الحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة، تأليف الشيخ محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقي، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، سنة النشر:١٤٢٥هـ.

١٣.حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تأليف/ صالح بن محمد العطا، سنة النشر: ١٤٢٩هـ.

١٤.موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها، تأليف/ الشيخ سعيد فايز الدخيل، تقديم ومراجعة، الأستاذ الدكتور/ محمد رواس، دار النفائس، سنة النشر: ١٤٠٩هـ.

١٥.السيدة عائشة أم المؤمنين، وعالمة نساء الإسلام، تأليف/ عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، ط٥، سنة النشر: ١٤١٥هـ.

١٦.عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال، محمد علي قطب، مكتبة القرآن.

١٧.قال ابن عباس حدثتنا عائشة فصول في تآخي الأدبي و الشرعي في الثقافة العربية، للدكتور/ فهد العربي الحارثي، سنة النشر: ١٤١٦هـ.

وغير ذلك من الكتب التي لم تفرد بها، فمثلا في كتب السنة تجد باب فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فهذه بعض الفوائد من هذه الحادثة، نقتصر عليها لضيق الوقت، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا ويهدي بنا، ويهدي ضال المسلمين وأن يرده إلى دينه رداً جميلا والحمد لله رب العالمين.



المبحث الثاني

سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها

إن من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الأعراض وصونها عن كل ما يخدش فيه؛ لذا شرعت الحدود - حد الزنا وحد القذف -، حفاظاً عليها من أن تنالها الألسن، وإن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق[1]، فالأعراض قد تنال بالغيبة والنميمة[2] فحرم الإسلام ذلك، وحرم تبارك وتعالى أذية المؤمنين والمؤمنات بأي نوع من الأذى، وتوعد الذين يؤذون الله ورسوله بالعذاب المهين فقال: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}** [سورة الأحزاب:٥٧-٥٨]، وكل عمل لا يرضي رب الأرض والسماء يعتبر أذى لله تبارك وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قذف المحصنات الغافلات قال الله تبارك وتعالى: **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** [سورة النور:٤]، فأخبر أن القاذف في هذه الآية لا تقبل له شهادة وأنه فاسق، ثم قال سبحانه مبيناً عظم جرم من فعل ذلك: **{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [سورة النور:٢٣]، فقذف

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه برقم (٤٨٧٦)، وأحمد في المسند برقم (١٦٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب الشاعر يكثر الوقيعة في الناس على الغضب والحرمان، برقم (٢٠٩١٦)، والطبراني في الكبير برقم (٣٥٧)، وقال الألباني: صحيح بمجموع طرقه، في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٧١)، وصححه في صحيح الجامع برقم (٣٩٦٦).

(٢) ورد تحريم ذلك في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}** [سورة الحجرات:١٢]، وفي أحاديث كثر منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة قتات))، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، برقم (٥٧٠٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، برقم (١٠٥)، من حديث حذيفة رضي الله عنه، وحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين وهما يعذبان فقال: ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ... وفيه فكان يمشي بالنميمة...)) الحديث، رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الأدب، باب الغيبة، برقم (٥٧٠٥)، وغيرها.

المحصنات المؤمنات الغافلات كبيرة من الكبائر، وموبقة من الموبقات كما صح ذلك في السنة[1].

هذا إذا كان القذف لآحاد الناس فكيف إذا كان لأمهات المؤمنين وزوجات نبي الله الكريم صلى الله عليه وسلم، وكيف إذا كان لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحبيبة حبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبنت أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم الصديق ورضي الله عنه، وأول الخلفاء الراشدين، التي أنزل الله تبارك وتعالى براءتها من السماء، وقد حكى بعض أهل العلم الإجماع على تكفير من رماها بما برأها الله به، قال القاضي أبو يعلى الحنبلي رحمه الله: "من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحُكمِ، فروي عن مالك: من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له: لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن؛ لأن الله تعالى قال: {**يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} [سورة النور:١٧]"[2]

قلت: ومعلوم أن من خالف القرآن فقد كفر، وقد تضافرت الأدلة على تكفير من رمى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نذكر بعضها قول الله تبارك وتعالى: {**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**} [سورة النور:٢٦]، قلت: ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم من أطيب الطيبين بل هو سيد الطيبين، وإذا لم يكن طيباً فمن الطيب، وأخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية بأن الطيبين للطيبات والطيبون للطيبات، فيلزم من هذا أن تكون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الطيبات لأنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن قدح فيها فقد قدح في النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه يقول بأنها خبيثة والخبيثون للخبيثات، ومن رماها فقد اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدياثة وحاشاه صلى الله عليه وسلم وهذا كفر بالله تبارك وتعالى.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، وهذا أيضاً يرجع إلى ما قاله أولئك باللازم، أي ما كان

---

(١) لقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((اجتنبوا السبع الموبقات)) ... وذكر منهن: ((...قذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) رواه البخاري برقم (٢٦١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها برقم (٨٩).

(٢) الصارم المسلول (٥٦٨)، للإمام ابن تيمية رحمه الله.

الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهي طيبة لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعاً ولا قدراً، ولهذا قال تعالى: **{أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ}** أي: هم بعداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان **{لَهُم مَّغْفِرَةٌ}** أي: بسبب ما قيل فيهم من الكذب، **{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** أي: عند الله في جنات النعيم، وفيه وعد بأن تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة"[1].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "واتفقت الأمة على كفر قاذفها"[2].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: " قوله تعالى:" **{يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً}** يعني: في عائشة؛ لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول عنه بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما في ذلك من آذاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرضه وأهله، وذلك كفر من فاعله"[3].

قال ابن بطال رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري: " من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله أو في عرضه أنه يقتل؛ لقول أسيد: "إن كان من الأوس قتلناه"، ولم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فكذلك من سب عائشة بما برأها الله منه، أنه يقتل لتكذيبه القرآن المبرئ لها وتكذيبه الله ورسوله، وقال قوم: لا يقتل من سبها بغير ما برأها الله منه، قال المهلب: والنظر عندي يوجب أن يقتل من سب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بما رميت به عائشة أو بغير ذلك؛ لأن قول أسيد: "إن كان من الأوس قتلناه" إنما قال ذلك قبل نزول القرآن، ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم قوله، ولو كان قوله غير الصواب لما وسع النبي صلى الله عليه وسلم السكوت عنه؛ لأنه مفروض عليه بيان حدود الله، ومن سب أزواجه صلى الله عليه وسلم فقد آذاه ونقصه، فهو متهم بسوء العقيدة في إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو دليل على إبطانه النفاق"[4] .

وقال الإمام النووي رحمه الله: "براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين، قال ابن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٣/٣٣٧)، دار الفكر.

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم (١/١٠٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (١٢/٢٠٥).

(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٨/٤١).

عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم"[1].

ومنها: أن من رماها بعد ما برأها الله في كتابه، فهو مكذب بالقرآن، وهذا كفر، وكذلك قدح في النبي صلى الله عليه وسلم وأذية له في عرضه ومن آذه فقد كفر بالله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيناً}** [سورة الأحزاب:٥٧]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهن كهي، والله أعلم.

وقوله تعالى: **{لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}** الآية، كقوله: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}** الآية. وقد ذهب بعضهم إلى أنها خاصة بعائشة رضي الله عنها، فقال ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله: **{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ}**: نزلت في عائشة خاصة، وقال بهذا سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان، وقال الضحاك وأبو الجوزاء وسلمة بن نبيط: المراد بها أزواج النبي خاصة دون غيرهن من النساء"[2].

ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي صلى الله عليه وسلم، ما أخرجه الشيخان في حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها قالت: "فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: ((يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي...الحديث)) وقد تقدم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فقوله: ((من يعذرني)) أي: من ينصفني ويقيم عذري إذا انتصفت منه لما بلغني من أذاه في أهل بيتي، والله أعلم.

فثبت أنه صلى الله عليه وسلم قد تأذى بذلك تأذيا استعذر منه، وقال المؤمنون الذين لم تأخذهم حمية: "مرنا نضرب أعناقهم، فإنا نعذرك إذا أمرتنا بضرب أعناقهم"، ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على سعد استئماره في ضرب أعناقهم"[3].

قال الحافظ عبد الرحيم العراقي: "أما الله عز وجل فقد برأك أي بما أنزله في كتابه العزيز

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي (١١٧/١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٧/٣)، دار الفكر، بتصرف.

(٣) الصارم المسلول، لابن تيمية (٥٣).

فصارت براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك براءة قطعية بنص القرآن فلو شك فيها إنسان والعياذ بالله تعالى صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين، وأما غيرها من أمهات المؤمنين فهل يكون قذفها كفرا فيه قولان فمن قال بالتكفير نظر إلى ما فيه من أذى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن لم يقل به لم ير فيه مخالفة قاطع، وقال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قط، وهذا إكرام الله تعالى لهم"[١].

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "ومن السنة الترضِّي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، المطهَّرات، المبرآت من كل سوء، أفضلهم خديجة بنت خويلد وعائشة الصدِّيقة بنت الصديق التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه، فقد كفر بالله العظيم"[٢].

فظهر بهذا أن من رماها بما برأها الله منه فقد كفر بالله تبارك وتعالى؛ لأنه مكذب بالقرآن، وعلى ذلك الإجماع، فبراءتها من الفاحشة ثابتة من القرآن والسنة والإجماع، ومن خالف في هذا أو شك فيه فهو كافر، والعياذ بالله، والحمد لله رب العالمين.



(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٦١).

(٢) انظر: متن لمعة الاعتقاد، للإمام ابن قدامه المقدسي رحمه الله.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

أحمد الله تبارك وتعالى أن يسر وأعان على إكمال هذا البحث المتعلق بحبيبة حبيبنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، حاولت أن تجلية سيرتها العطرة وإبرازها للناس وتجليتها، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب امرأة كحبها، ولم يتزوج امرأة بكراً غيرها، ومات صلى الله عليه وسلم بين سحرها ونحرها، ودفن في بيتها، وأنها كانت على علم واسع يرجع إلى علمها كبار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا، ثم أوضحت العلاقة الحسنة المتبادلة من الجانبين بينها وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحسن والحسين وآل البيت رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

ثم حاولت جمع بعض الافتراءات من كتب الرافضة عليها رضي الله عنها ودحضها وبيان بطلانها، وأن عادة القوم اختلاق الكذب وسب الصحابة الكرام وتكفيرهم، وإنني ذكرتها وأنا على خجل أن توجد مثل هذه الافتراءات وذكرها في هذا البحث لكن اضطررنا لذلك دفاعاً عن أمنا، وعن عرض نبينا صلى الله عليه وسلم، وهذا أقل ما نفعله من بر تجاهها.

إظهار كذب الروافض وذلك بدحض كذبهم وشبهاتهم الزائفة، وتبيين ذلك ليكون المرء على بينة من القوم**{لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}** [سورة الأنفال:٤٢]، وقال سبحانه: **{وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}** [سورة الإسراء:٨١].

ثم بينت حقيقة حادثة الإفك، وأنها خير لها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي الله عنه ولجميع المؤمنين، مصداقاً لقول الله: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [سورة النور:١١]، وأن في هذه الحادثة فوائد جمة تقدمت في موضعها.

أن أمنا عائشة رضي الله عنها بريئة مما رماها أهل الإفك وكذلك الزنادقة الأفاكون على مر العصور من الفاحشة عفيفة طاهرة طيبة، وزوجها طيب والله تبارك وتعالى يقول: **{وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** [سورة

النور:٢٦]، فمن شك في براءتها فهو كافر مكذب بالقرآن، وعلى ذلك إجماع المسلمين، ومن رماها ووقع في عرضها فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم وأذيته كفر بالله تبارك وتعالى.

وبإكمال البحث أقول لأصحاب العقول من الرافضة - إن كان لهم ذلك -: إن كنتم صادقين في ولائكم للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب وأهل بيته رضي الله عنهم، فهذه نصوص القرآن الكريم في بيان براءة أم المؤمنين، وفضائل الصحابة الكرام، وكذلك السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وأقوال علي وأولاده وأحفاده رضي الله عنهم في الثناء على الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً، فقولوا سمعنا وأطعنا وانقدنا، فالرجوع إلى الحق منقبة وليست مذمة، ومن أظلم ممن واتضح له طريق الحق فحاد عنه وقال كما قال الأولون: **{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}** [سورة الزخرف:٢٢]، وقال سبحانه: **{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}** [سورة الجاثية:٢٣]، نسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا ويهدي بنا وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين.



قصائد قيلت في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والدفاع عنها

قال موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي رحمه الله:

مَا شَانُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ وَشَانِي … هُدِيَ المُحِبُّ لَهَا وضَلَّ الشَّانِي

إِنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَنْ فَضْلِه … ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِهَا بِلِسَانِي

يا مُبْغِضِي لا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ … فالبَيْتُ بَيْتِي والمَكَانُ مَكَانِي

إِنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ … بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعَانِي

وَسَبَقْتُهُنَّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّهِ … فالسَّبْقُ سَبْقِي والعِنَانُ عِنَانِي

مَرِضَ النَّبِيُّ وماتَ بَينَ تَرَائِبِي … فَالْيَوْمُ يَوْمِي والزَّمَانُ زَمَانِي

زَوْجِي رَسُولُ اللهِ لَمْ أَرَ غَيْرَهُ … اللهُ زَوَّجَنِي بِهِ وحَبَانِي

وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِصُورَتِي … فَأَحَبَّنِي المُخْتَارُ حِينَ رَآنِي

أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدِي سِرُّهُ … وضَجِيعُهُ في مَنْزِلِي قَمَرانِ

وتَكَلَّمَ اللهُ العَظِيمُ بِحُجَّتِي … وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ

واللهُ خَفَّرَنِي وعَظَّمَ حُرْمَتِي … وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي

واللهُ في القُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الذي … بَعْدَ البَرَاءَةِ بِالقَبِيحِ رَمَانِي

واللهُ وَبَّخَ مَنْ أَرادَ تَنَقُّصِي … إِفْكاً وسَبَّحَ نَفْسَهُ في شَانِي

إِنِّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ … ودَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي

واللهُ أَحْصَنَنِي بِخَاتَمِ رُسْلِهِ … وأَذَلَّ أَهْلَ الإِفْكِ والبُهْتَانِ

وسَمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ … مِنْ جِبْرَئِيلَ ونُورُهُ يَغْشَانِي

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيابِهِ … فَحَنَا عَلَيَّ بِثَوْبِهِ خَبَّانِي

مَنْ ذا يُفَاخِرُنِي ويُنْكِرُ صُحْبَتِي … ومُحَمَّدٌ في حِجْرِهِ رَبَّانِي؟

وأَخَذْتُ عن أَبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ … وَهُما على الإِسْلامِ مُصْطَحِبانِ

وأبي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ … فالنَّصْلُ نَصْلِي والسِّنَانُ سِنَانِي

والفَخْرُ فَخْرِي والخِلَافَةُ في أبِي … حَسْبِي بِهَذا مَفْخَراً وكَفَانِي

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ … وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإِعْلانِ

نَصَرَ النَّبِيَّ بِمالِهِ وفَعَالِهِ … وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الأَوْطَانِ



قصيدة في الدفاع عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، الذي آذاها الرافضي الخبيث الذي أقام مؤتمرا للروافض في لندن للطعن فيها.

للشاعر العراقي أبي عبد الله الجبوري

أُمّـاهُ صـبْراً فـإن الحـقَّ مُنتـصرُ ... وعـابدُ النـارِ في إيـرانَ يُحْتَـضَرُ

أنـتِ اجتَنَيـتَ ثِمـارَ المَجـد عاليـةً ... مـن دَوحـةٍ لم يُـسامتْ فَرْعَهـا بَـشَرُ

حبُّ الرّسـولِ ومَـن أهـدى لـهُ مَلَكـاً ... في سَـرقةٍ حَـسُنَتْ غَـرّاءَ تَختَمِـرُ

لَمْ يَنْـزلِ الـوحيُ يومـاً عنـدَ واحـدة ... مـن النّـساءِ سـواها وهـي تَنْتَظِـرُ

لكنّـه أنـزلَ الآيـاتِ تذكـرةً ... تحـتَ الغطـاءِ وفي آيـاته عِبَـرُ(١)

وأَقْـرأَ الـروحُ يومـاً وهـي قائمـةٌ ... لها الـسّلامَ مـع المختـارِ إذْ حَـضَروا(٢)

وأنـزلَ اللّـهُ قرآنـاً يُبَرِّئهـا ... ممـا رمـاها بـه الأفّـاكُ والزُمَـرُ

أَنـتِ الـتي دونَ خَلْـقِ اللهِ مَـسْكَنُهُ ... أنـتِ الـتي في عَونِـه للحَـقِّ إذ نَفَـروا

حَتّـى قـضى في وِسـادِ أنـتِ جَـوْهَرُهُ ... ومـازجَ الريـقَ ريـقٌ وهـو يُحتَـضَرُ(٣)

في بيتهـا دونَ أَرْضِ اللهِ مَـسْكَنُهُ ... وروضـةٌ مـن ريـاضِ اللهِ تَزْدَهِـرُ

كَمْ قَدْ نَقَلْتِ لنـا مـن قَولِـهِ جُمَـلاً ... دُرّاً فيُغْـضي حيـاءاً دونَهـا القَمَـرُ

بنتَ الكـريمِ الـذي صـاحَتْ مـسامعُهُ ... للوحي يـومَ جميـعُ النّـاسِ قـد كَفَـروا

وخَـصَّهُ اللهُ دونَ الخلـقِ منْـزلةً ... حـينَ اصـطفاهُ رفيقـاً عنـدما هَجـروا

سـائِلْ عفيفـاً وبَـرّاً عـن فـضائلها ... يكـادُ يَبْـرُقُ عـن مكنونهـا النَظَـرُ

ذاعَـتْ منـاقبُها في كُـلِّ نـاحيةٍ ... كالـشّمسِ بـازغةً بالنّـورِ تَزْدَهِـرُ

إذْ أعْجَـزَ الكُـلَّ أدْراكـاً لِمَنْزِلِهـا ... كَأَنَّهـا الغيـثُ سَـحّاءاً وتَنْهَمِـرُ

حتّـى سَمِعْنـا بِختريـرٍ تُعـاوِنُهُ ... شَـرُّ الخنـازيرِ لاديـنٌ ولابَـصَرُ

إنّ الـرّوَيْفِضَ ختريـرٌ سـتَمْحَقُهُ ... حُمّـى الخَنـازيرِ يَومـاً حـينَ تَنْتَـشِرُ

الآكلـونَ لُحـومَ الـصَحبِ تَـأْكُلُهُمْ ... نـارٌ تَلَظّـى شُـواظاً وهْـيَ تَـسْتَعِرُ

الطـاعنونَ خيـارَ النّـاسِ وَيْحَهُـمُ ... لا بـارَكَ اللهُ فـيهم إَيْنَمـا حَـضَروا

(١) عن عائشة، رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ فَقَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لا أَرَى تُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، رواه البخاري.

(٣) عن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي" رواه البخاري

أشْياخُهُمْ شَرُّ من يَحيى وأَكْفرُه ... والأرضُ تَكرهُ موتاهَم إذا قُبِروا

والرافِضِيُّ إذا تَمّتْ ضَلالَتُهُ ... بَغْلٌ يُساقُ بثَوبِ الكُفْرِ مُؤْتَزِرُ

جاءَ النبيُّ بِدِينِ اللهِ فانْكَفَأوا ... على قُبُورٍ لَهُمْ تُدْعى وتُنْتَظَرُ

فَهَلْ تُضيرُ أبا بكرٍ ضَلالَتَهُم ... أمْ هلْ يُساءُ رسولُ اللهِ إن كَفَروا

ياعِلْجَ رفضٍ أدامَ اللهُ خِزيَكُمُ ... مادامَ في قُمِّكُم كَلْبٌ ومُعْتَجِرُ

الشاتمينَ نَبِيَّ اللهِ في صَلَفٍ ... الهاربينَ إلى الأنفاقِ إن حُصِروا

تلقى الرُويفضَ مُعْتَماً فَتَحْسَبُهُ ... شَيئاً ولكنّهُ كالرَّوثِ يَنْدَثِرُ

تَهجونَ أُمّاً لنا شاهَتْ وجوهُكُمُ ... فالبحرُ ما ضرّهُ من قاذفٍ حَجَرُ

إنْ تَرجُموا فارجُموا خابَتْ ظُنونُكُمُ ... إذْ ليسَ يُرجَمُ إلا مَن بِهِ ثَمَرُ

مُوتوا مِنَ الغيظِ غماً لا أباً لَكُمُ ... لَستُمْ إليها ولا أَنتُم لها خَطَرُ

يا ابنَ الرُّوَيفضِ قد جاءَتْكَ داهيةٌ ... منِ الدواهي الّتي للآلِ تَنْتَصِرُ

هَلاّ سَكَتُّم فَتَخفى بَعضُ سوأتِكم ... هيهاتَ هيهاتَ إنَّ الغيظَ يَستَعِرُ

ياوَيحَهُم طَعَنوا زَوجَ النّبيِّ وَهُم ... بالطّعنِ أولى وما في طَعْنِهِم ضَرَرُ

لَو جَهَّزوا في أَذاها كُلَّ باغِيَةٍ ... وكُلَّ ناعقةٍ كُفراً سَتَنْدَحِرُ

يا صاحبَ الإفْكِ والبهتانُ مَشْرَبُهُ ... دَجِّلْ فعَمّا قَليلٍ يُعْلَمُ الخَبَرُ(١)



=

(١) هذه القصيدة على الرابط: http://www.turkmani.com/com_barticles/details/

إفك حديث طغى على الإفك القديم

الدكتور محمد يحيى غيلان

إِفْكٌ حَـــدِيثٌ وَافَـــقَ الإِفْـــكَ القَـــدِيمْ ... بَلْ زَادَ خُبْثًـــا وَالـــزَّنِيمُ هُـــوَ الـــزَّنِيمْ

رَأْسُ النِّفَـــاقِ رَمَـــى الكَرِيمَـــةَ بِالْخَنَـــا ... وَالوَحْيُ يَنْـــزِلُ مِـــنْ كَـــرِيمٍ لِلـــرَّحِيمْ

وَأَرَادَ رَأْسُ الْخَاسِـــــــرِينَ وِشَـــــــايَةً ... كَيْمَا يَـــضُرَّ الـــدِّينَ وَالـــنَّهْجَ القَـــوِيمْ

فَمَـــضَى الـــبَلاَءُ مُمَحِّـــصًا وَمُبَيِّنًـــا ... شَـــهْرًا كَرِيتًـــا حَـــالُهُمْ لاَ يَـــسْتَقِيمْ

حَتَّـــى أَبَـــانَ اللَّـــهُ كُـــلَّ ضَـــغِينَةٍ ... وَتَبَـــيَّنَ الطُّهْـــرُ الكَـــرِيمُ مِـــنَ الأَثِـــيمْ

جَـــاءَ الكِتَـــابُ بِطُهْرِهَـــا وَعَفَافِهَـــا ... وَالْخَوْضُ فِيـــهِ وَنَقْلُـــهُ شَـــيْءٌ ذَمِـــيمْ

بُهْـــتٌ وَإِثْـــمٌ وَاضِـــحٌ وَمُـــبَطَّنٌ ... بالكُفْرِ قَـــوْلٌ جَـــائِرٌ شَـــيْءٌ عَظِـــيمْ

فَـــأُقِيمَ حَـــدُّ القَـــذْفِ طُهْـــرًا نَافِعًـــا ... وَالإِفْكُ سَارَ بِأَهْلِـــهِ نَحْـــوَ الْجَحِـــيمْ

حَتَّـــى أَتَـــى الإِجْمَـــاعُ نَـــصًّا قَاطِعًـــا ... فِي كُفْرِ مَنْ قَدْ نَاقَضَ الـــنَّصَّ الكَـــرِيمْ

وَأَتَـــى عَلَـــى نَهْـــجِ النِّفَـــاقِ زَنَـــادِقٌ ... بَيْنَ الصُّفُوفِ تَدَاوَلُوا الـــرَّأْيَ الـــذَّمِيمْ

مِنْ نَجْـــلِ شَـــاؤُولَ الْخَبِيـــثِ تَتَـــابَعُوا ... وَهَوَى البَعِيدُ إِلَى الـــضَّلاَلَةِ وَالْجَحِـــيمْ

جَـــاءَ اليَهُـــودِيُّ الْخَبِيـــثُ وَثَوْبُـــهُ ... ثَوْبُ التَّزَهُّدِ يَحْمِـــلُ الْقَلْـــبَ الأَثِـــيمْ

وَدَعَا إِلَى حَـــرْفِ الرِّسَـــالَةِ وَالْهُـــدَى ... وَإِلَى الإِمَامَـــةِ خَدْعَـــةُ الـــوَقِحِ اللَّئِـــيمْ

وَلَقَـــدْ تَنَاقَـــلَ رَأْيَـــهُ فِـــي ظُلْمَـــةٍ ... قَـــوْمٌ لِئَـــامٌ دِيـــنُهُمْ دِيـــنُ الـــرَّجِيمْ

لاَ يُظْهِـــــرُونَ القَـــــوْلَ إِلاَّ زَلَّـــــةً ... أَوْ فِي مَهَاوِي الشَّرِّ وَالطَّـــيْشِ الـــزَّنِيمْ

لَكِـــنَّهُمْ فِـــي ذَا الزَّمَـــانِ تَطَـــاوَلُوا ... فِـــي غَـــيِّهِمْ فَتَنَـــوَّعَ الطَّعْـــنُ الأَثِـــيمْ

فَـــالعِرْضُ والنَّـــسَبُ الـــشَّرِيفُ لِأُمِّنَـــا ... بَلْ كَوْنُهَا تَصْلَى الْجَحِيمَ بِـــلاَ حَمِـــيمْ

بِالغَيْـــبِ يَقْـــذِفُ بَـــلْ يُحَكِّـــمُ رَأْيَـــهُ ... فَـــوْقَ الإِلَـــهِ تَبَـــارَكَ الـــرَّبُّ العَلِـــيمْ

والنَّـــاسُ تَـــشْهَدُ والكَـــلاَمُ مُوَثَّـــقٌ ... لاَ خَوْفَ لاَ اسْتِحْيَاءَ بَلْ بُهْـــتٌ عَظِـــيمْ

فِي مَعْقِـــلِ الكُفَّـــارِ كَـــانَ كَلاَمُهُـــمْ ... وبِجَمْعِ شُذَّاذِ الفَـــسَادِ إِلَـــى الحَطِـــيمْ

حَطَـــمَ الإِلَـــهُ عُقُـــولَهُمْ وَتَقَطَّعَـــتْ ... تِلْكَ الْمَلاَسِنُ فِي الْجَحِـــيمِ مَـــعَ الأَدِيمْ

يَـــا يَاسِـــرُ الكَلْـــبُ اللَّعِـــينُ تَرَفُّـــضًا ... قَدْ قُلْتَهَـــا وَتَزَنْـــدُقًا تَغْـــشَى الْحَـــرِيمْ

وَتَكُونُ بُوقًا لِلْمَهَانَةِ تَائِهًا ... بَيْنَ الرَّوَافِضِ تَنْشُرُ الفِكْرَ السَّقِيمْ

وَتُقَلِّبُ الفِكْرَ الْمَهِينَ خَبَاثَةً ... وَتَزِيدُ كِذْبًا ظَاهِرًا فِعْلَ الذَّمِيمْ

سَلِمَ اليَهُودُ مِنَ الْمَقَالِ وَجِئْتَنَا ... بِذَمِيمَةٍ مَلْعُونَةٍ لَعْنَ الرَّجِيمْ

وَأَتَيْتَ مَجْدَ الدِّينِ فِي عَلْيَائِهِ ... حِبَّ النَّبِيِّ وَأُمَّنَا الطُّهْرَ الصَّمِيمْ

وَوَلَغْتَ فِي عِرْضِ البِلاَدِ بِأَسْرِهَا ... وَدَعَوْتَ أَذْنَابَ الْمَجُوسِ إِلَى الرَّجِيمْ

لِمَنِ الْمَقَالُ أَتَرْتَجِي مَدْفُوعَةً ... أَوْ تَرْتَجِي مَوْعُودَةَ الرِّجْسِ الزَّنِيمْ

أَإِلَى الْمَجُوسِ وَنَارِهِمْ قَدْ صُغْتَهَا ... فَضَحَ الإِلَهُ السِّرَّ والقَوْلَ الأَثِيمْ

كُشِفَ القِنَاعُ فَلاَ تَقِيَّةَ فِي الْهَوى ... ومَضَى زَمَانُ السِّرِّ لِلْقَوْلِ الذَّمِيمْ

هَذِي البِلاَدُ وَأُخْتُهَا مَوْثُوقَةٌ ... بِعُرَى العَقِيدَةِ دِينُهَا الدِّينُ القَوِيمْ

وَرِجَالُهَا الأَبْطَالُ كُلٌّ غَضَنْفَرٍ ... وَعَلَى الزَّمَانِ شَوَاهِدٌ تُنْبِي الْحَلِيمْ

حُيِّيتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَكُلُّنَا ... نَفْدِيكِ حَقًّا بِالرِّجَالِ وَبِالْحَرِيمْ

وَنُقَدِّمُ النُّورَ الْمُبِينَ أَمَامَنَا ... ونَسِيرُ لِلرَّحْمَنِ فِي نَهْجٍ قَوِيمْ

بِنْتَ الْحَبِيبِ وحِبَّهُ بَيْنَ الوَرَى ... وعَرُوسَهُ فِي جَنَّةِ اللهِ الرَّحِيمْ

وَلَهَا الْمَوَاقِفُ والْمَشَاهِدُ فِي الْهُدَى ... بِشَهَادَةِ الْمُخْتَارِ والصَّحْبِ الكَرِيمْ

فِي الذِّكْرِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي الْهُدَى ... أُمُّ التُّقَاةِ وُجُودُهَا خَيْرٌ عَمِيمْ

فِي العِلْمِ أُمٌّ يُسْتَضَاءُ بِقَوْلِهَا ... فِي الْحِفْظِ دَانَ لَهَا الرِّجَالُ مَعَ الْحَرِيمْ

أَبْقَاكِ رَبِّي فِي الْحَيَاةِ كَرِيمَةً ... وَأَرَادَ رَفْعَ الذِّكْرِ فِي القَبْرِ الضَّمِيمْ

أَنْتِ الْحَصَانُ سَبَقْتِ كُلَّ نِسَائِنَا ... أَنْتِ الرَّزَانُ إِلَى الْجِنَانِ مَعَ الرَّحِيمْ

خَيْرِ الرِّجَالِ الطَّيِّبِينَ مُحَمَّدٍ ... خَيْرِ الْخَلاَئِقِ فِي رِضَا الرَّبِّ الكَرِيمْ

وَصَلاَةُ رَبِّي وَالسَّلاَمُ كِلاَهُمَا ... لِلْمُصْطَفَى وَالآلِ وَالصَّحْبِ الكَرِيمْ

وَالتَّابِعِينَ الْمُحْسِنِينَ لِرَبِّهِمْ ... وَالسَّائِرِينَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمْ[١]

---

(١) القصيدة في موقع الألوكة.

مليكة الطهر (قصيده في الدفاع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)

محمد بن عبد الرحمن المقرن

بُشْرَاكِ يَا أُمَّاهُ بُشْرَاكِ ... هَيْهَاتَ يَخْلُدُ إفْكُ أَفَّاكِ

بُشْرَاكِ آيَاتٌ نُرَتِّلُهَا ... تَجْلُو هُمُومَ البَائِسِ البَاكِي

أَفْدِي دُمُوعَكِ رِقَّةً نَزَفَتْ ... تُبْدِي الْمَوَاجِعَ مِنْ حَنَايَاكِ

فِي ثَوْبِ طُهْرِكِ عِشْتِ رَافِلَةً ... وَالنُّورُ يَقْطُرُ مِنْ مُحَيَّاكِ

نَبْعُ الْحَيَاءِ وَعَذْبُهُ اجْتَمَعَا ... تَحْوِيهِمَا بِالطُّهْرِ عَيْنَاكِ

هَيْهَاتَ يَمْتَدُّ النِّفَاقُ لَهُ ... كَالنَّجْمِ عَنْ يَدِهِمْ سَجَايَاكِ

هَيْهَاتَ يَدْنُسُ ثَوْبُ طَاهِرَةٍ ... هَيْهَاتَ يُلْمَسُ غَرْسُهَا الزَّاكِي

يَأْبَى العَفَافُ بِأَنْ تُلامِسَهُ ... أَطْرَافُ خَوَّانٍ وَشَكَّاكِ

أَمَلِيكَةَ الطُّهْرِ التَوَى قَلَمِي ... عَنْ وَصْفِ مَالِكَةٍ وَأَمْلاكِ

أَمَلِيكَةَ الطُّهْرِ انْتَشَى عَبَقًا ... تَارِيخُنَا بِشَذَا حَكَايَاكِ

خَيْرُ الأَنَامِ حَلِيلُكُمْ وَكَفَى ... فَخْرًا بِأَنَّ يَدَيْهِ تَرْعَاكِ

فِي حُبِّهِ قَدْ حُزْتِ مَنْزِلَةً ... مَا حَازَهَا - وَاللهِ - إِلَّاكِ

عِلْمٌ وَفَضْلٌ، عِفَّةٌ وَهُدًى ... سُبْحَانَهُ كَالْبَدْرِ سَوَّاكِ

مَا مِتِّ لاَ.. مَا زِلْتِ عَائِشَةً ... بِالْعِلْمِ كُنْتِ كَمَا مُسَمَّاكِ

أُمَّاهُ مَا زَالَ النِّفَاقُ بِنَا ... لَوْ أَبْصَرَتْهُ اليَوْمَ عَيْنَاكِ

كَمْ بَيْنَنَا مِنْ مُرْجِفٍ وَلَكُمْ ... مِنْ حَاقِدٍ وَغْدٍ وَأَفَّاكِ

وَقَفُوا لَنَا فِي دَرْبِ عِفَّتِنَا ... بُشْرَاكِ عُدْوَان وَأَشْوَاك

لاَ لَيْسَ شَرًّا مَا يُحَاكُ لَنَا ... فَاللهُ فَوْقَ الْحَائِكِ الْحَاكِي

لاَ لَيْسَ شَرًّا إِنَّهُ لِرُؤَى ... خَيْرٍ فَبُشْرَانَا بِبُشْرَاكِ[1]

---

(١) موقع الألوكة.

الفهارس

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس مراجع أهل السنة

١. القرآن الكريم.

٢. الأدب المفرد، للحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٣، سنة النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣. الأذكار النووية للإمام النووي، ط/ الملاح، سنة النشر: ١٣٦١هـ.

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، ط١، سنة النشر:١٤١٢هـ.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، ط١، سنة النشر: ١٤١٢هـ.

٦. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، للشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، سنة النشر: ١٣٦٩هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. تاريخ دمشق، لابن عساكر، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط١، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩. تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي.

١٠.تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

١١.تفسير ابن كثير، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، سنة النشر:١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢.تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر - بيروت، ط١، سنة النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣.تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار التراث العربي - بيروت، سنة النشر: ٢٠٠١م.

١٤.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة النشر:١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٥.جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة -

الكويت، ط٢، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٦.جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة النشر:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧.الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، سنة النشر:١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٨.الجامع الصحيح المختصر، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، ط٣، سنة النشر:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩.الجامع الصحيح سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠.الجرح والتعديل، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، سنة النشر: ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٢١.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٤، سنة النشر: ١٤٠٥هـ.

٢٢.الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، سنة النشر: ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٢٣.زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت، ط١٤، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٢٤.سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٥.سلسلة الأحاديث الصحيحة، للإمام محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١.

٢٦.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للإمام محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، سنة النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٧.سنن ابن ماجة، للإمام محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

٢٨.سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٢٩.سنن البيهقي الكبرى، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٠.سنن النسائي الكبرى، للحافظ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، سنة النشر: ١١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣١.سنن النسائي، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢.السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل -بيروت، سنة النشر ١٤١١هـ.

٣٣.شرح التبصرة والتذكرة، للحافظ عبد الرحيم العراقي، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل.

٣٤.الشريعة، للإمام المحدث أبي القاسم محمد بن الحسين الآجري، تحقيق وتعليق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الفضيلة لنشر والتوزيع – الرياض، ط٣، سنة النشر:١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٥.صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق، توزيع مؤسسة الريان، ط١، سنة النشر: ١٤٢١هـ.

٣٦.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٧.صحيح ابن خزيمة، للإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٨.صحيح أبي داود، للإمام محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ط١، سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٩.صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٠.صفة الصفوة، للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري -

د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، سنة النشر:١٣٩٩هـ.

٤١.الصارم المسلول على شاتم الرسول، للشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم - بيروت، ط، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

٤٢.الطبقات الكبرى، للإمام محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١، سنة النشر: ١٩٦٨م.

٤٣.النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤.مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٥.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العليمة - بيروت.

٤٦.طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تهذيب: محمد بن جلال الدين المكرم، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط١، سنة النشر: ١٩٧٠م.

٤٧.طرح التثريب في شرح التقريب، للحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٠م.

٤٨.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٩.العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، سنة النشر: ١٤٠٣هـ.

٥٠.فتح الباري، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، مصور عن الطبعة السلفية.

٥١.فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، سنة النشر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٢.فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، سنة النشر: ١٣٥٦هـ.

٥٣.الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة،

ط١، سنة النشر:١٤١٢هـ.
٥٤.الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، سنة النشر: ١٤٠٧هـ.
٥٥.القاموس المحيط، للعلامة محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٦.كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٧.لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط٣، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥٨.متن العقيدة الواسطية، للشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٥٩.متن لمعة الاعتقاد، للإمام ابن قدامه المقدسي رحمه الله
٦٠.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت - ١٤٠٧هـ.
٦١.مجموع الفتاوى، للإمام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، سنة النشر: ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٦٢.مشكاة المصابيح، للإمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، سنة النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦٣.معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، سنة النشر: ١٤٢٠هـ.
٦٤.معجم مقاييس اللغة، للعلامة أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة النشر:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٥.معرفة الثقات، للإمام أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١،سنة النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦٦.منهاج السنة النبوية، للشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
٦٧.المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، سنة النشر: ١٤٠٩هـ.
٦٨.المستدرك على الصحيحين، للإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، سنة النشر:١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٩.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، سنة النشر: ١٣٩٢هـ.

٧٠.نهاية الأرب في فنون الأدب، للعلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، ط١، سنة النشر:١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.



فهرس مراجع الرافضة

١. الإحتجاج، لأبي منصور أحمد علي بن أبي طالب الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، سنة النشر: ١٤٢١هـ.

٢. الأشعثيات، لأبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران – إيران.

٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، لأبي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٤. أعيان الشيعة، لمحسن العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق – سوريا، ط١، سنة النشر: ١٣٥٣هـ - ١٩٥٠م.

٥. أمالي، لمحمد بن الحسن الطوسي، مطبعة النعمان النجف العراق، سنة النشر: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦. الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري الموسوي، مطبعة شركة جاب، تبريز - إيران.

٧. الأصول من الكافي، للكليني، من منشورات المكتبة الإسلامية، طهران – إيران، سنة النشر:١٣٨٨هـ.

٨. بحار الأنوار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت،ط٢، سنة النشر: ١٤٠٣هـ.

٩. تفسير البرهان، للبحراني.

١٠. تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود بن عياش، المكتبة العلمية الإسلامية، صححه وعلق عليه: هاشم الرسولي المحلاتي، طهران - إيران.

١١. تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، مطبعة النجف، نشر مكتبة الهدى، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي.

١٢. تفسير القمي، ط حجرية بخط اليد، طهران، إيران، سنة النشر:١٣١٣هـ.

١٣. الجمل أو النصرة في حرب البصرة، للمفيد، مكتبة الداوري، قم - إيران، ط٣.

١٤. حق اليقين، لمحمد باقر المجلسي، ط حجرية مكتوبة بخط اليد، في طهران – إيران.

١٥. دلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف – العراق، سنة النشر: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

١٦. السقيفة، لسليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٧. شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة النشر:١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

١٨. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، لأبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي، مطبعة الحيدري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط١، صححه وعلق عليه: محمد الباقر البهبوتي، سنة النشر: ١٣٨٤هـ.

١٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاوس، مطبعة الخيام، قم - إيران، سنة النشر: ١٤٠٠هـ.

٢٠. عقائد الإمامية الإثني عشرية، لإبراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٤٠٢هـ.

٢١. علل الشرائع، للصدوق، مطتبة الداوري، قم، إيران، نشر المكتبة الحيدرية، النجف – العراق، طبع الجزء الأول منه سنة:١٣٨٥هـ،١٩٦٦م، والثاني منه سنة: ١٣٨٦هـ، قدم له محمد صادق بحر العلوم.

٢٢. فاسألوا أهل الذكر، للتيجاني، مؤسسة الفجر، لندن، شمس المشرق، بيروت، ط٢، سنة النشر: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٣. كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الحسن علي بن أبي الفتح الإربلي، علق عليه: هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم - إيران، مكتبة بني هاشم، تبريز، إيران، سنة النشر: ١٣٨١هـ.

٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران سنة النشر: ١٤٠٣هـ.

٢٥. مستدرك وسائل الشيعة، للنوري الطبرسي، طبعة حجرية بخط اليد، إيران، سنة النشر: ١٣١٨هـ، تصوير مكتبة دار الخلافة، طهران - إيران.

٢٦. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، لرجب البرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١٠.

٢٧. المراجعات، للموسوي، مطيعة حسام، تحقيق: حسين علي راضي.

٢٨. نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، لعلي بن عبدالعالي العاملي الكركي.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله وتوفيقه